تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، فالمرجو صيانتها عن أي امتهان

الإساءة وما وراءها

ص 13

الدكتور عدنان رضا النحوي
داعية من الأدباء وأديب من الدعاة

ص 8 / 9

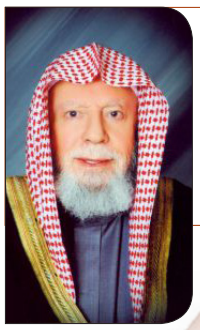

بسم الله الرحمن الرحيم

المحجة

المدير المؤسس
المفضل فلواتي رحمه الله تعالى

نصف شهرية جامعة

almahajjafes@gmail.com

www.almahajjafes.net

المديرالمسؤول : د. عبد العلي حجيج • 13 ربيع الثاني 1436 هـ - 3 فبراير 2015م • العدد 433 • الثمن 3 دراهم

افتتاحية

حتى لا ننسى أولى القبلتين

القدس، بيت المقدس، إلياء، مدينة السلام، أرض المسجد الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين، ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام، أرض الإسراء والمعراج، أرض الأنبياء، الأرض التي صلى بها نبينا محمد ﷺ إماما بالأنبياء والرسل، أرض المحشر والمنشر، الأرض التي باركها الله تعالى وما حولها من فوق سبع سماوات، أرض الرباط إلى يوم الدين.

هي مدينة ليست ككل المدن، هي زهرة المدائن بامتياز، ربط الله تعالى بين مسجدها الأقصى والمسجد الحرام برباط رباني قدسي لا تنفصم عراه، فقال جل في علاه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ (الإسراء 1)، كما ربطه المصطفى ﷺ برباط ثالث مع المسجد النبوي، فقال ﷺ: «لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَالمَسْجِدِ الأَقْصَى» (أخرجه البخاري ومسلم). وإن الربط بين هذه المساجد الثلاثة ينبغي أن يبقى قائما أزليا إلى يوم الدين، فهي مساجد متوأمة توأمة ربانية نبوية لا دخل للبشر فيها، وبتوأمة مساجدها تكون مدنها الثلاث متوأمة كذلك: مكة المكرمة، والمدينة المنورة والقدس الشريف.

ولذلك فإن مكانة القدس عالية سامية في الزمان والمكان، لأن القدس جزء من هذا الدين الذي ندين به، وجزء من هذه الحضارة التي هي عنوان هويتنا، وجزء من هذا التاريخ الذي ننتمي إليه، ومن ثم فإن التفريط فيها تفريط في جزء من العقيدة والهوية والحضارة والتاريخ.

ولئن كانت القدس اليوم قد ابتليت بالاحتلال الصهيوني، فهو ليس بالاحتلال الأول؛ فلقد عرفت المدينة عبر تاريخها الطويل عدة حملات غازية محتلة، وأشهرها في التاريخ الإسلامي الاحتلال الصليبي الذي عمّر قرابة قرن من الزمن، إلى أن قيض الله تعالى من يحرره، حينما كتب النصر للمسلمين على يد القائد المسلم الكُردي الكبير صلاح الدين الأيوبي رحمه الله. وإن عودة بيت المقدس ومعه الأرض المباركة إلى ديار المسلمين أمرٌ آت لا شك فيه، حتى وإن طال الزمن، تحقيقا للوعد الرباني: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ (الإسراء 7).

وإن ما تعيشه الأمة اليوم من عجز وتشتت وفتن فليس قدراً أبدياً محتوماً، وإنما هو عرَض زائل، ولذلك لا ينبغي أن تنسينا هذه الآلامُ القدسَ أو ما يعيشه إخواننا هناك في أرض فلسطين، فالقدس رابط من الروابط الكبيرة التي تجمع المسلمين، ولذلك لا بد من العمل على إبقائها حية في ضمائرنا نابضة في قلوبنا، فهي المدينة التي شغلت الناس قديما وحديثا، حيث بلغ ما كُتب عنها - حسب بعض الإحصاءات - أزيد من ستة آلاف وخمسمائة مادة ما بين بحث وكتاب ومقال، فكيف ينساها المسلمون وهي أولى القبلتين؟؟.

﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾

ص 10

من أحكام الربا

ص 7

الأبناك اليابانية تنفتح على التمويلات الإسلامية

ص 15

مسلمو الروهينغا
و«خياراتهم الخمسة الأليمة» للحياة

ص 14

واتقوا الله ويعلمكم الله

عبد الرحمان بوعلي

إن مجرد نظرة تأملية بسيطة إلى علاقة الإنسان بهذا الكون وإلى صلته بالعلم نجدهما علاقة وصلة كاللتين بين الحكم وعلته، فالحكم ـــ عند علمائنا في الأصول ـــ يدور مع علته وجودا وعدما. والإنسان يدور مع العلم وجودا وعدما، ومن عاش بغير علم إنما هو ميت تأخر دفنه.

هكذا أعد الله تعالى بني آدم بالعلم لعمارة الأرض فقال سبحانه مخبرا عن المنهج الدقيق المتبع في تعليمه : ﴿وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صدقين﴾.

منهج تعليمي فريد، كان المتعلم فيه هو مركز ومحور العملية التعليمية.

إنه اختيار رباني حكيم للفعل التعليمي وليس غيره، وهو الذي يفيد سابق جهل عميق، مع الأمل الجموح في محاربته بالفعل التعليمي ذاته .

كما يفيد هذا الأخير افتقار الآدمي إلى من يمارس عليه هذا الفعل التعليمي، وهذا الافتقار أبدي يمثل صيرورة المسار التربوي لبني آدم.

لم يختر المولى عز وجل فعلا تربويا آخر كفعل : «ع ر ف» وكفعل : «ف ه م» وكفعل «أدرك...» .

لكنه سبحانه أودع المنهج الرباني في فعل «ع ل م» للكشف عن وضعية المتعلم وخصوصياته التي بها كان أهلا لمزيد الشرف أن يعلم من مستلزمات عمارة الأرض ما لم يتفضل به سبحانه حتى على الملائكة المقربين.

ولم يحصل ذلك بنوع من الكتمان والسرية بل كان مقرونا بسؤال يومئ إلى نوع من التحدي العلني والمشهود: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين...﴾.

إنها صورة تكريمية للإنسان في منتهى العظمة، أن يتولى رب العزة تعليم آدم أول ما يتلقاه الخلق «الاسماء كلها»، ثم يرقى موضوع التعليم إلى صفوف الملائكة فيجهلونه، إعلانا عن الانفرادية والخصوصية والتميز البشري القابل للنماء بلا حصر ولا حدود، فهل حفظ الإنسان هذه الانفرادية وهل ثبت على خصوصيته وعلى تميزه ؟؟

ظواهر النصوص الشرعية تشير إلى أن تكريم آدم بالعلم كل العلم كان مرهونا ببراءته وبداية خلقه، وربه عز وجل يعده للحياة في الأرض وعمارتها، أما وقد بلغ الإنسان ما بلغ من البلايا والانحراف حتى عن الفطرة الإنسانية وعن المنهج السليم في الحياة وعمارة الأرض اقتضى الحال أن يعلق هذا العلم والتعليم والتعلم بشرط جامع مانع هو: « تقوى الله» فقال عز وجل مخبرا بذلك ومعلنا : ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾.

بل أسس على ذلك وبسببه شرطا آخر وهو أن يتكلف الآدمي فعلي القراءة والكتابة بكد وجهد جهيد فقال سبحانه : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم....﴾ .

إذ كان بالإمكان بمقدور الله عز وجل وما يزال أن يعلم بني آدم بغير تقوى، وهم عبيده، وبغير قراءة ولا كتابة كما علم أبا البشرية آدم عليه السلام ما علمه دون أدنى تكلف بشري من آدم عليه السلام، لكن ذلك كان وحصل فقط عند الاستحقاق.

وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يقع تعليم آدم دفعة واحدة بلا قياس للزمن ولا اعتبار بالكيف، جاء ذلك في صيغة الفعل الماضي للدلالة أيضا على أن إرادة الله تعالى فوق كل الأسباب والوسائل التي يظل الفعل البشري في التعليم أسيرا لها.

فالتعليم والتعلم إذا معلقان بشرطي التقوى وفعل القراءة وطلب الوسائل، بمعنى أن الإنسان لم يعد يمتلك البراءة الخلقية «التقوى» التي بسببها نال من الله تعالى عناية خاصة.

إنها كلمة هو قائلها «التقوى» جامعة لمنظومة القيم التي خلق آدم لعمارة الأرض بها.

القيم جملة من الخصال تمكن من اتصف بها من دوام الصلة بالخالق سبحانه بلا نقض للعهد ولا انتكاسة في خالص العمل، وتقوى الله عز وجل جامع لشأني الدنيا والدين، ومن ثم فإن القيم الإنسانية جامعة بالضرورة شأني الدنيا والدين.

أما القيم في الحقل التربوي فهي «مجموعة المعايير الموجهة لسلوك الإنسان ودوافعه في تناسق أو تضارب مع الأهداف والمثل العليا التي تستند إليها علاقات المجتمع وأنشطته، ولذلك فهي تتميز عن غيرها من الدوافع السلوكية، كالعادات والاتجاهات والأعراف، في كونها تتضمن سياقا معقدا من الأحكام المعيارية للتمييز بين الصواب والخطإ، بين الحقيقي والزائف، وتمثل وعيا جماعيا، وتكون أكثر تجريدا ورمزية وثباتا وعمومية، كما تكون أكثر بطءا في التكوين، وتهم غاية من غايات الوجود، وامتثالا لأوامر، تنبع من داخل الإنسان وليس بناء على ضغوطات خارجية».

والقيم من القيمة التي لها استعمالان :

أحدهما معياري نسبي كما في الاقتصاد حيث ترادف القيمة المنفعة، والمنفعة شيء نسبي يتوقف على الحاجة والعرض والطلب .

وثانيهما معياري مطلق كما في حقل الأخلاق؛ حيث لا تتوقف القيمة على المنفعة أو الحاجة أو الظروف، بل هي مستقلة عن كل اعتبار، إنها قيمة في ذاتها، وفي هذا المعنى الأخير تضارع القيمة المثال.

إن تقوى الله عز وجل تجسيد لعلاقتي الإنسان بربه ثم بالعباد. ولذا فالقيمة والقيم تعبير عن هذا الاتجاه وهذا المعنى النبيل.

والتقوى : مأخوذة من الوقاية، وهي الحجاب الموضوع دون المكروه، فإذا اتقيت الله بقلبك أولا كما يجب، كان ذلك تعليما منه لك بوضع الحجب التي تقيك عذابه، والوقاية بالعلم من العذاب قبل الوقاية بالعمل.

وفي علاقة التقوى بالعلم والتعلم يقول القاضي أبو بكر بن العربي المعافري : ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ (البقرة: 282).

أفاد هذا الظاهر أن العلم ثمرة التقوى التي هي أصل الأعمال، وترجمة جميعها أو كلها .

وقد نقل ذلك عن مالك رضي الله عنه في قوله: ليس العلم بكثرة الرواية، وإنما هو نور يضعه الله في قلب من يشاء «قال القاضي أبو بكر: وهذا مقطع شريف ليس من غرضهم في شيء وإنما له حقيقة معلومة، وهي أن العبد إذا واظب على الطاعات ونبذ المعاصي، لم يكن ذلك إلا باستمرار علمه، واستدامة نيته، فإن العمل بالقصد، والقصد يرتبط بالعلم فإنهما أخوان، فإذا دام العمل الصالح، دل على دوام العلم، وإذا علم ولم يعمل أوشك أن يذهب العلم، ويكون نقصان العمل، علامة على نقصان العلم أو ذهابه.

فإن قيل: وكيف يذهب العلم بذهاب العمل، والعلم أصل، والعمل فرع عليه، والفرع هو الذي يذهب بذهاب الأصل؟ قلت عنه جوابان:

أحدهما : أنا نمثل لكم ما يحققه، فنقول: إنك ترى الغصن في الشجرة الناضرة ذابلا، فتستدل به على نقصان مادة الأصل، التي كانت تمده بالري، ولولا نضوب المادة، وهي الأصل من الأصل لما ذبل الغصن في الشجرة الناضرة، فكان ذهاب الفرع لذهاب الأصل، وعلامة عليه.

الثاني : وهو التحقيق، أن التقوى والعلم جميعا، من جملة الأعمال، وكلاهما من الأعمال القلبية، وتنفرد التقوى بقسم منها، وهو من عمل الجوارح، فإذا نقص العمل، كان لنقصان العلم ضرورة، ولهذا قال ﷺ : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» أخبر به، أنه لا يقدم على الزنا إلا بعد فوات جزء من العلم ، وورد في الحديث الصحيح: «تعرض الفتن على القلوب، كالحصير» (1)

يقول الإمام الشافعي في السياق نفسه:

لأن التقوى إنما تكون على من عَقَلَها، وكان من أهلها من البالغين من بني آدم، دون المخلوقين من الدوابّ سواهم، ودون المغلوبين على عقولهم منهم، والأطفال الذين لم يبلغوا وَعُقِلَ التقوى منهم، فلا يجوز أن يوصف بالتقوى وخلافها إلا من عقلها، وكان من أهلها، أو خالفها فكان من غير أهلها.

والكتاب يدل على ما وصفت، وفي السنة دلالة عليها قال رسول الله ﷺ : «رفع القلم عن ثلاثة: النائم حتى يستيقظ، والصبي حتى يبلغ، والمجنون حتى يُفيق» الحديث (2).

---

1 – العواصم من القواصم لأبي بكر بن العربي المعافري ، 1 / 17 تحقيق: الدكتور عمار طالبي ، نشر: مكتبة دار التراث، مصر.

2 – تفسير الإمام الشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، نشر: دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1427 – 2006 م)

مواقف وأحوال

أستاذنا الشيخ العلامة سيدي الغازي مختوم التسولي يرحل في صمت

ولد الشيخ رحمه الله في قبيلة تسول بإقليم تازة عام 1343 هـ الموافق لعام 1925

وقد عرفته رحمه الله في مجالس العلم، وحلقات الدرس بجامع القرويين العامر بفاس، منذ ثلاثة وعشرين عاما، فعرفت فيه الشيخ الناصح، والأستاذ المربي، والعالم الذي يفتح لك قلبه للسؤال، ويحرص على التبليغ والإفهام.

عرفته رحمه الله مجتهدا في درسه، حكيما في إلقائه، حيويا في تبليغه، لا يقبل الكسل، ولا يصاحب الكسالى، ويؤنب من رأى عليه علامات الخمول أو أمارات التراخي.

عرفته رحمه الله شديد الأدب مع سيدنا رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله عنهم، حريصا على غرس هذا الأدب في نفوسنا، وزرع تلك الروح في قلوبنا، وكان كثيرا ما يذكرنا بقصة وقعت له مع أحد شيوخه، نفعه الله بها، وأثرت في حياته كثيرا، خلاصتها أنه كان بين يدي أحد شيوخه في أحد الاختبارات، وخلال إجابته حضره كلام لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: قال عمر، فلم يشعر إلا بيد الشيخ تصفعه على خده صفعة شديدة، والشيخ ينهره لإساءة الأدب على صاحب رسول الله ﷺ وخليفته الثاني رضي الله عنه، فتقبل ذلك من شيخه، بل إنه اعتز به، وظل يحكيه ويفتخر به..

لم يكن رحمه الله منغلقا على نفسه، ولا بعيدا عن مجتمعه، ولا غافلا عن هموم أمته، بل كان رحمه الله شديد الاهتمام بأحوال المسلمين، وما يتعرضون له من تقتيل مادي ومعنوي، يتابع أخبارهم، ويتألم لأوضاعهم، ويرى أن ما حل بالأمة من مصائب، وما نزل بها من بلايا إنما هو بسبب بعدها عن كتاب ربها وسنة نبيها، فكان يتألم لما وصلت إليه أوضاعها العلمية، وما تدنت إليه أحوالها السياسية والأخلاقية، تسمع منه ذلك إذا تكلم، وتقرؤه على محياه إذا سكت... كان لا يفتر عن استنهاض هممنا، ولا يتوقف عن تقوية عزائمنا من أجل الدفاع عن دين الله تعالى، وذلك بنشر العلم، وقول كلمة الحق..

كان له الفضل –رفقة صديقه الحميم شيخنا سيدي عبد الحي العمروي شفاه الله وعافاه– بعد الله تعالى في إعادة إحياء جمعية العلماء خريجي جامع القرويين، فقد ألحا علينا في ذلك، وساندانا في جميع الخطوات، وكانا يحضران معنا كل الاجتماعات التحضيرية، مرغبين ومحفزين وداعمين...

توفي رحمه الله يوم الخميس 2 ربيع النبوي 1436هـ (2014/12/25) وصلي عليه بمسجد الإمام مالك ظهر يوم الجمعة، ودفن بمقبرة باب الفتوح بفاس،

أسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته، ويجمعنا به ومن سبقه من شيوخنا في مستقر رحمته مع الذين أنعم عليهم من أصفيائه وأوليائه.

د. امحمد العمراوي
رئيس جمعية العلماء خريجي
جامع القرويين
amraui1391@gmail.com

من أمثال الدعوة الإسلامية في الحديث الشريف (*)

دعوة الإسلام ورسالته من القضايا المهمة التي عني النبي ﷺ ببيانها وإيضاحها للناس، وضرب الأمثال لها، فبين عن طريق ضرب المثل أهداف هذه الدعوة، ومواقف الناس منها، والنتائج المترتبة على اتباعها في الدنيا والآخرة، والآثار السيئة التي سيجنيها من يرفض هذه الدعوة أو يخالفها، فقد كان ﷺ حريصا كل الحرص على هداية الناس، وإرادة الخير لهم، ولم يبعث إلا لما فيه نفعهم وسعادتهم في معاشهم ومعادهم.

ومن هذه الأمثال النبوية التي بين فيها ﷺ أقسام الخلق ومواقفهم بالنسبة إلى دعوته وما بعث به من الهدى والعلم، ما جاء في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ : (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعَلِمَ وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به)** متفق عليه وهذا لفظ البخاري.

ففي هذا الحديث مثل الرسول ﷺ الناس وتفاوتهم في قبول رسالته والعمل بها، بالأرض في اختلاف تقبلها للماء وانتفاعها به، فشبه ما جاء به من الدين والعلم بالغيث الكثير الذي يعم البلاد والعباد من غير أن يستثني بلداً دون آخر أو طائفة دون أخرى، وهو من الكثرة بحيث لا يحتاجون معه إلى طلب المزيد، ويأتي الناس وهم في أشد الحاجة إليه. وكذلك رسالته ﷺ وما جاء به من العلم والهدى، فقد جاءت لعموم الناس قال سبحانه : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء : 107) وفيها من الخير والصلاح والكفاية للبشرية ما لا يحققه غيرها من الديانات المحرفه والمناهج الأرضية، وكانت الأوضاع قبل بعثته ﷺ أشد ما تكون حاجة إلى الإصلاح والتغيير عن طريق رسالة سماوية. قال ﷺ واصفا تلك الحالة التي بعث والناس عليها "إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب" (رواه مسلم) .

وكما أن الغيث سبب لحياة الأبدان، فإذا هبط على الأرض الميتة منحها الحياة والنضارة والانتعاش، فكذلك الوحي والعلم سبب لحياة القلوب واستنارتها، وإذا هبط الهدى الإلهي على القلوب والعقول بعث فيها روح الإيمان وأضاءها بنور العلم والحكمة.

وقد شبّه ﷺ اختلاف مواقف الناس في قبول ما بعث به بأنواع الأرض المختلفة حين ينزل عليها المطر، فذكر لها ثلاثة أنواع :

النوع الأول : هي الأرض الخصبة الزكية القابلة للشرب والإنبات، فإذا أصابها الغيث شربت و ارتوت فنفعت نفسها وأنبتت الزروع والثمار فنفعت غيرها، وهذا مثل الطائفة الأولى من الناس وهم الذين تلقوا هذا العلم فتعلموه وعملوا به فانتفعوا في أنفسهم، ثم بلّغوه ونشروه بين الناس فنفعوا به غيرهم، وفي وصف النبي ﷺ لهذه الأرض بالنقاء إشارة لطيفه إلى نقاء قلوبهم من كل هوى أو شبهة تحول بينها وبين الانتفاع بالوحي والعلم، ثم إن التمثيل الوارد في الحديث يشير أيضاً إلى الأثر الظاهر لهذا العلم النافع، والمتمثل في الأعمال الصالحة التي تقتصر على العبد نفسه، والأعمال التي يتعدى نفعها وأثرها إلى الآخرين، وذلك في قوله ﷺ : "فأنبتت الكلأ والعشب الكثير" فكما أن خروج الكلأ والعشب من هذه الأرض الطيبة بعدما أمطرت هو نتيجة طبيعية، فكذلك صدور الأعمال الصالحة من المؤمن صاحب القلب النقي الذي لم يتلوث بالأهواء والأخلاط بعد سماعه الوحي وعلمه به هو أمر طبعي أيضا، وهم مع ذلك لهم عناية بأعمال الخير المتعدية من تعليم العلم، والجهاد في سبيل الله، والدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها مما يتعدى نفعه للناس.

النوع الثاني : هي الأرض الصلبة الجافة التي يستقر فيها الماء لكنها لا تشربه ولا تنبت الزرع، فهذه الأرض غير قابلة للحياة والنماء والخصب، وإنما نفعها في حفظ الماء للناس لينتفعوا به في الشرب والسقي والزرع وغير ذلك، فهي لم تنتفع بالماء في نفسها بل حبسته لينتفع به غيرها، وهذا مثل الطائفة الثانية من الناس التي انصرفت إلى حفظ الشريعة وإيصالها للناس أكثر من انصرافها إلى العمل، فمن الناس من يحمل المعرفة بالوحي والشرع وليس لديه من الإيمان واليقين والشعور القلبي المتيقظ ما يتناسب مع هذه المعرفة، فلا يقوم بالأعمال الصالحة التي تنتظر من مثله، وإنما هو حافظ لعلم الشريعة يؤديه كما سمعه من غير فقه ولا استنباط، ويبلغه لمن هو أفقه منه وأكثر انتفاعاً وتقبلاً وإيمانا، وهذه الطائفة داخلة في المدح، وإن كانت دون الأولى في الدرجة والرتبة، ولذلك دعا لها النبي ﷺ بقوله :"نضر الله امرءاً سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فإنه رب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه...." الحديث (أخرجه أحمد)

النوع الثالث: هي الأرض المستوية الملساء التي لا تشرب الماء، ولا تمسكه فينتفع به غيرها، ولا تصلح كذلك للإنبات والزرع، وهذا مثل الطائفة الثالثة المذمومة التي لم تحمل الوحي والعلم ولم تعمل بهما فلا هي انتفعت في نفسها ولا هي نفعت غيرها، وهذه الطائفة يلحقها من الذم بقدر ما فقدت من ذلك الخير، فإن كان صاحبها من الذين أعرضوا عن الدين ولم يدخلوا فيه أصلاً، فهذا هو الكافر الذي يستحق الذم كله، وهو الذي لم يرفع بالإسلام رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسل به النبي ﷺ، وإن كان له نصيب من الإسلام، لكنه لم يتعلم العلم ولم يعمل به ولم يبلغه لغيره فيلحقه من الذم بقدر ما فرط فيه.

فهذا المثل الذي ضربه النبي ﷺ يدل على عظمة دعوة الإسلام ورسالته، وأنها اشتملت على كل خير ونفع للبشرية، وإن وجد من الناس من لم ينتفع بهذه الرسالة ولم يستجب لهذه الدعوة فإن العيب منه لا من الإسلام، فإن هذا الانتفاع مشروط بنقاء القلب من كل شبهة أو شهوة تعارضه، وفي الحديث أيضاً الحث على تعلم العلم وتعليمه للناس.

---

* موقع إسلام ويب

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....

العنوان الكامل :.....

الاشتراك السنوي : 20 عددا

■ داخل المغــرب : 60 درهم

■ خارج المغــرب : 20 أورو أو ما يعادلها

ترسل الاشتراكات باسم :

● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية

● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين فاس)

رقم : 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والوصل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي :

جريدة المحجة حي عز الله، زنقة 2، رقم 3، الدكارات،

فاس – المغرب

من الكتب المصنفة في الأمثال :

- ألفية الأمثال : العلوي يحيي بن قاسم.
- الأمثال : ابن قيم الجوزية.
- الأمثال : مارج السدوسي.
- الأمثال : المفضل الضبي.
- الأمثال : أبو عبيد ابن سلام.
- أمثال الحديث المروية عن رسول الله ﷺ: الرامهرمزي (أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد . ت: 360).
- الأمثال الحكمية من كلام بعض مشاهير الفلاسفة الأولين : يوسف بن عبد الله سنه 893هـ.
- الأمثال السائرة عن رسول الله ﷺ: أبو عروبة الحسين بن محمد بن أبي معشر (ت318).
- الأمثال العربية والعصر الجاهلي: محمد توفيق أبو علي.
- الأمثال العامية : أحمد تيمور باشا.
- الأمثال في الحديث النبوي : أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان.
- الأمثال في القرآن الكريم : ابن القيم الجوزية.
- الأمثال من الكتاب والسنة : أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي.
- جمهرة الأمثال : أبو هلال العسكري (حسن بن عبد الله بن سهل العسكري النحوي).
- خزينة الأمثال : عبد الرحمن شاه.
- زهر الأكم في الأمثال والحكم : اليوسي.
- شرح الأمثال المختلفة : مصطفي سروري وآخرون.
- فرائد الخرائد في الأمثال : معجم في الأمثال والحكم النثرية والشعرية: يعقوب يوسف بن طاهر الخويي.
- فرائد اللآل في مجمع الأمثال : إبراهيم علي الأحدب الطربلسي الحنفي.
- رساله في الأمثال : غير محدث
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: أبو عبيد البكري.
- كتاب الأمثال : زيد بن رفاعة الكاتب.
- مجمع الأمثال : أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري.
- مجمع الأمثال : الميداني.
- مجمع الأمثال : النجم الكرماني (حسين بن أبو بكر).

الآراء الواردة في مقالات الجريدة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

جريدة المحجة	المدير المؤسس	المدير المسؤول	مسؤول الإخراج	الموقع الاكتروني : البريد الاكتروني :	عنوان المراسلة :	الإيداع القانوني : 1994-61 رقم الصحافة : 91/11 الترقيم الدولي : 3627-1113	الطبــع : إكوبرانت التوزيع : سابريس
	ذ. المفضل فلواتي	د. عبد العلي حجيج	رشيد صدقي	www.almahajjafes.net almahajjafes@gmail.com	حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 فاس المغرب الهاتــف : 0535931113 الناسوخ : 0535944454		

نحو تحديد منهجي لعلم السيرة النبوية الكاملة (*)

2 . موضوع علم السيرة النبوية الكاملة وأسماؤه

د. يسري إبراهيم

موضوع العلم- اصطلاحًا-: هو ما يُبحَثُ فيه عن عوارض العلم الذاتية (1)، أي: الأحوال التي تَعْرِضُ وتنشأ عن ذات العلم، فإذا كان موضوع علمَ الفقه هو أفعال المكلفين؛ فإن الحيثية هي: ما يَعرِضُ لتلك الأفعال من أحكام شرعية، كالإيجاب، والاستحباب، والإباحة، والحرمة، والكراهة.

فموضوع العلم: ذلك المعنى المشترك والشامل لمسائله التي يتخذها دائرةً لبحثه دون غيره من العلوم.

ولما كانت العلوم مسائلها كثيرة غير منضبطة؛ لكثرة حقائق الأشياء في أنفسها، وكثرة ما يلحقها من أحوال، وتتبعها بالبحث- على كثرتها- أمر يشبه المحالَ- لا سيما في أوائل الطلب ومبادئ الدرس والتحصيل- اقتضى هذا أنْ تُسلَك في منهجية مجتمعة متمايزة عن غيرها؛ ليسهلَ تحصيلُهَا وتَعلُّمُها.

وهذا يتأتَّى بجمع المسائل المندرجة تحت مفهوم علميٍّ واحدٍ محدَّد، وتسميته موضوعًا لذلك العلم المستقلِّ عن غيره.

وبناءً على ما تقدَّمَ فإن موضوع علم السيرة النبوية الكاملة هو: النبيُّ ﷺ وزمانُهُ من حيث: أحواله، وترتيب وقائع أيامه.

وعلى هذا؛ فإن السيرة النبوية الكاملة يمتدُّ رُواقُ موضوعِهَا ليشملَ ما يتعلَّقُ بالجوانب الشخصية لحياته ﷺ، وصفاته الخَلقيه والخُلُقية، وشمائله، وخصائصه، وأعلام نبوته، وما يتعلَّق بحياته قبيلَ ولادته وبعدَها، وقبلَ البعثة وبعدَها، وتنزُّلات الوحي- قرآنًا وسنة- وأسبابه، وما وقع له ﷺ من أقوال وأفعال مع أصحابه وأعدائه، في سلمه وحربه، ورضاه وغضبه، سفرًا وحضرًا، إلى وفاته ﷺ وما لحقها من أحداث إلى تولي أبي بكرٍ .

أسماء علم السيرة النبوية الكاملة :

الاسم- لغةً-: ما دلَّ على مسمًّى كزيد وعمرو، وهو، مشتقٌّ من السمة بمعنى العلامة؛ لأنه علامةٌ على مسماه، أو مشتقٌّ من السموِ وهو العلو والارتفاع؛ لأنه يعلو مسماه (2)

وأسماء العلم هي الألقاب التي أُطلقت عليه عند أهله، سواء أكانت تلك الأسماءُ مفردةً، أم مركبةً، وكثرةُ أسماءِ العلمِ تدلُّ على شرفه وفضله وأهميته غالبًا.

وعلمُ السيرة النبوية له أسماء قديمة معتبرة، وحديثة مبتَكَرة، وفيما يلي نعرض لهذه الأسماء:

أولاً: علم المغازي:

أُطلق هذا الاسمُ على علم السيرة النبوية- أولَ ما أُطلق- وسُمِّيت المغازي سَيرًا؛ لأن أولَ أمورها السيرُ إلى الغزو، كما أن المراد بقولهم كتابَ السيرة: سير الإمام ومعاملاته مع الغزاة والأنصار والكفار (3)

ثم يأتي النقل من علاقة علم السيرة النبوية بعلم المغازي، ولعل أولَ ما علمنا من المصنفات التي حملت اسمَ السيرة والمغازي: مصنفُ عاصم بن عمرَ بن قتادة الأنصاريِّ (129) وقد نعته ابنَ قتَيبة (4) بأنه صاحب السيرة والمغازي، وقد اتسع مفهوم المغازي والسيرة لديه ليشملَ كلَّ أحداث السيرة النبوية، بما في ذلك: أحواله قبل البعثة، وبعد البعثة بمكة، مع عنايةٍ برواية الأشعار التي ارتبطت بأحداث السيرة.

وما من شكٍّ أنَّ من أشهر المصنفات التي جَمعت في اسمها بين المغازي والسير هو: مصنف محمد بن إسحق (151) وكان بعنوان: السيرة والمغازي، وهو مؤلَّف شاع خبره وذاع، واعتمده المؤرخون والأخباريون، وانتقده المحدِّثون!

ومن كتبِ المغازي المشتهرة- أيضًا- عند المؤرخين: مغازي محمدِ بن عمرَ الواقديِّ (207)، والمغازي لعبد الملك بن حبيب السلميِّ الأندلسيِّ (238).

ثانيًا: علم السيرة:

لا ينبغي أن يُختَلَفَ على أن المتقدمين المصنفين في علم السيرة النبوية لم يغايروا في المعنى الاصطلاحي للمغازي والسير، فهما مصطلحان مترادفان على الأقل عند المتقدمين، وقد سبق ما يدل على هذا المعنى من مصنفاتهم وعباراتهم، وإذا كان ابن إسحق قد جمع في اسم كتابه بين السيرة والمغازي، ونحا نحوَهُ عددٌ من المصنِّفين، منهم: ابن عبد البر (463) في كتابه: الدرر في اختصار المغازي والسير، وابن سيد الناس (734) في كتابه: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، أما أول كتاب باسم السيرة فهو كتاب ابن إسحق الفزاري (186) (5)، وقد رضي العلماء هذا الكتاب واستحسنوه، قال الشافعي: لم يصنف أحد في السيرة مثله (6)، وإن كان أبو إسحق الفزاري لم يقتصر في مؤلفه هذا على حياة وتاريخ النبي ﷺ؛ بل زاد إلى أنْ ذَكَرَ أخبارَ الفتوحات الإسلامية في الشام وفارس وأفريقية (7)

ثم تتابع المصنفون على التأليف باسم السيرة النبوية، ومن أشهر تلك الكتب: السيرة النبوية لابن هشام (218)، وكتاب المحب الطبري (674) خلاصة سيرة سيد البشر، وكتاب الفصول في اختصار سيرة الرسول لابن كثير (774).

ومن أشهر الكتب المتأخرة: سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحيِّ (942) وهو أوسعُ كتب السيرة النبوية وأشملُها وأغزرُها مادةً، جمعه صاحبه من نحو ثلاثمائة كتاب (8)

ثالثًا: فقه السيرة وهديها:

هذا الاسم صُدِّرت به بعضُ الكتب التي عُنيتْ بالسيرة من جهة تتعلق بالأحكام الفقهية والتربوية، ومن جهةٍ أخرى تتعلق بالوقائع النبوية، فهي كتبٌ عُنيت بالجوانب الفقهية التاريخية، وفي مبدأ الأمر عُنيت تلك الكتبُ بأحكام خاصة، كأحكام الجهاد والغزو وهديه في هذه المسائل، ثم قد سعت تلك الكتبُ في دراستها وعرضِهَا وتتبُّع تصرفاته ﷺ بالإمامة تارةً وبالفتيا أخرى وبالقضاء ثالثةً وبالتشريع والتعليم بشكل عام.

وفي العصر الحاضر عُنِيَ كثيرٌ من المؤلفين بسرد السيرة بشكل تاريخيٍّ والتعليق عليها باستنباط فوائدَ حياتية ودعوية وفقهية وتربوية متنوعة.

ومن أقدم مؤلفات هذا النوع من الكتب المعنية بالسيرة النبوية: كتاب ابن القيم (751) المشهور باسم (زاد المعاد في هدي خير العباد) وقد عُني فيه مؤلِّفُهُ ببيان هدي النبيِّ ﷺ في أغلب أحواله، بما في ذلك سيرته ومغازيه، فهو جمعٌ للفقه والسيرة معًا، فضلًا عن مواضعَ أخرى للرقائق والفضائل.

ويمكن القول بأنه أول كتاب في فقه السيرة، حيثُ أظهر براعةً فقهية في الاستنباط وعمقًا علميًا في التناول للنصوص، واستقلالًا علميًا في الترجيح والنظر.

ولا تخطئ العين اهتمامًا ملحوظًا بالجهاد والغزوات، والسرايا النبوية، وتوسيعًا لمعنى الجهاد ليشمل جهادَ النفس والشيطانِ بالإضافة إلى جهاد الكفار والمنافقين.

وقد نشط التأليف تحت اسم (فقه السيرة) في العصر الحديث، ومما يلحظ من أسباب هذا النشاط: محاولاتٌ حثيثةٌ للدعاة والعلماء في ربط الأمة بنبيِّها ﷺ، بعد تسارُعِ عجلةِ التغريبِ وانتشارِ العلمانية، وتنحيةِ الشريعة الإسلامية.

ومن هنا عُنِيَ العلماء والدعاة النبلاء بالكتابة في السيرة تحت هذا العنوان، ومن أشهر تلك المصنفات: السيرة النبوية دروس وعبر لمصطفى السباعي، وفقه السيرة لمحمد الغزالي، وفقه السيرة النبوية، لمحمد سعيد البوطي (1434)، الأساس في السيرة وشيء من فقهها لسعيد حوى (1409)، والمنهج الحركي للسيرة النبوية لمنير الغضبان (1435)، وقفات تربوية في السيرة النبوية لأحمد فريد، وغيرها من الكتب المعاصرة.

«وتظهر أهمية المنهج الحركي في كتابة السيرة النبوية في تركيزه على البعد التربويِّ في قراءة أحداثها، واستخلاص ما تضمَّنَتْهُ من عبر وعظات، يَشعر القارئ حين يقرأ أحدَ المؤلفاتِ- وفقَ هذا المنهج- أنه أمامَ داعيةٍ يعيشُ الدعوة الإسلامية، وأمامَ خطيب يخاطبُه بلغة العقل والعاطفة، ويَستثيرُ فيه عَواملَ الإيمان، ويَستجيشُ مشاعرَ الحمية الإسلامية، يعلم العقل، ويهدي القلب، ويملأ الجوانح» (9).

فهو منهج يرسم مجرى أحداث السيرة، في جغرافيتها وتاريخها، كخارطة طريق للدعوة إلى الله إلى أن يرثَ اللهُ الأرضَ ومن عليها، وبالتالي تستحضر شخصية الرسول ﷺ القدوة؛ مرة للحاكم والقاضي، وأخرى للإمام والمفتي والمعلم، وأخرى لقائد الجيش، ورابعةً للأب والزوج والسيد، وخامسةً للصاحب والجار والإنسان...؛ لأنه ﷺ لم يلتحق بالرفيقِ الأعلى إلا بعد أن أوجدَ سوابقَ حركيةً في كل جانب من الجوانب التي تتطلبُها الحركةُ الإسلامية دعويًا وتربويًا وثقافيًا وتعليميًا وجهاديًا...

لقد كانت السوابق على منتهى الجلال، فَسَجَّلَتْ أرفعَ التضحيات، وأعلى أنواع القدوة؛ ولذلك ذاب جيلُ الصحابة في العالم، وأعطى هذا الإسلامَ دفعةَ الحياة إلى قيام الساعة (10).

وهكذا يعيش الإنسان مع هذا المنهج صيغًا حيَّةً للحياة الإسلامية- بشموليتها، كما أرادها الله- تشع بنور شرع الله، وتهتدي وترشد بتوجيهات تعاليم السماء، تقرأ السيرة النبوية لا كتاريخ طويت صفحاتُهُ بوفاة صاحب السيرة، بل ككتاب يُفتح في كلِّ وقتٍ وحينٍ؛ لترسم خطى الحبيب ﷺ وهو يضيء بنور شرع الله دياجيرَ الظلام أمامَ البشرية، يهديها نحو سعادتها دنيا وأخرى، فهل لأحد عنها من غَناء؟!

ويربط هؤلاء السيرةَ النبويةَ بميدان الحياة العملية بعيدةً عن ضباب الحياة العاطفية الزائفة، مع تفاوت ملحوظ فيما بينهم من حيث الاهتمام باستنباط الأحكام الشرعية (11).

ويركزون على مظاهر الفساد والاستبداد والظلم في الأمة، وعلى مكامن الخلل، ومظاهر التأخُّر، مقترحين سبلًا للإصلاح على هدي النبوة، وهدي الجيل الأول من السلف الصالح.

وأثبتوا للمسلمين أنه بالرجوع إلى المنبع الصافي- الكتاب والسنة- يمكن تحويل هذا الدين إلى واقعٍ مَعيش في شتَّى نواحي الحياة، وأثبتوا إمكانيَّةَ تطبيقِ الإسلام شريعةً وعقيدةً، وإمكانيةَ قيام مجد جديد للأمة، وأن الاستسلام للحلول المستوردة لا يؤدِّي بحال إلى تقدُّم الأمة ونمائها، بل يؤدِّي إلى تبعيتها وتأخرِهَا وأثبتوا كذلك مصداقيةَ الحل الإسلامي، وصلاحيته لهذا العصر، ولكل عصر، وأنه «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أوَّلُها (12)» وهو القرآن طبعًا، وتطبيقاته في سيرة النبي ﷺ وصحابته .

فتاريخُ الإسلام بدايةُ هذه الأمة، والإسلامُ نسبُها، والرسولُ ﷺ قائدُها، فلا يُصلِحُها غيرُهُ، ومِنَ الأَوْلَى ألَّا يُصلح غيره غيرها (13).

ومن ميزات هذا المنهج- كذلك-: اعتماد أصحابه لغة أدبية شيقة رائقة وجذابة، وأسلوبًا متينًا يشد انتباه القارئ، ويتفاعل مع أحداث السيرة، يسلمه كل فصل للذي بعده من غير شعور بالملل.

رابعًا: «السيرة النبوية الكاملة» أو «السيرة السنة»:

بادئ ذي بدء يتعين القول إنه لَمَّا توجد بعد هذه الدراسات التي حملت هذا الاسم لعلم السيرة (14)، وقد سبق الحديث عن مصطلح السيرة النبوية الكاملة وتعريف هذا العلم بأنه: علم يبحث في عصر نبينا ﷺ وحياته، ووقائع أيامه وأحواله كافة، مرتبة من مولده إلى وفاته.

وأما مصطلح (السيرة السنة) فقد نادى به بعضُ علماء المغرب المعاصرين حيث قال: «السيرة التي تمثل السنة مرتبةً ترتيبًا تاريخيًا، الحادثة بعد الأخرى لتحصل على قصة صحيحة كاملة شاملة للرسول محمد ﷺ، لا علاقة لها بالكتب والأبواب، كما هي مبثوثة في دواوين السنة المختلفة.

وقد بَيَّنَ في تعليله لهذه التسمية بأن الفصل الذي تمَّ بين السيرة والسنة إنما كان لحاجة المسلمين لروايات الحديث في نطاق الأحكام الفقهية، ثم ما بقي من تلك الأمور المتعلقة برسول الله ﷺ سُمِّيَ السيرةَ.

وأن السنة رتبت موضوعيًا فهي السيرة معزولةً عن الزمن، وأما السيرة فلم تَنَلْ حظَّها من الترتيب الزمني.

والحاجة ماسَّةٌ لإيجادها بالجمع بين الترتيب الزمني والعرض الموضوعي في سياق تاريخيٍّ واحد (15).

والبحوث والنقاشات في المؤتمرات اليوم تدور حول كيف يمكن كتابتها بعد جمع مصادرها ومراجعها(16).

---

(1) شرح الكوكب المنير، لابن النجار الحنبلي، تحقيق د. محمد الزحيلي، ود. نزيه حماد (1/33).

(2) لسان العرب، لابن منظور (6/381، 382)، المصباح المنير، للفيومي (/-290 291).

(3) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (1/998) لمحمد بن علي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، ترجمه إلى العربية د. عبد الله الخالدي، ط1 1996م، مكتبة لبنان، بيروت.

(4) المعارف، لابن قتيبة (466)، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط6، 1992م.

(5) التهذيب، لابن حجر (1/132).

(6) حقق الجزء الموجود منه د. فاروق حمادة، عام 1408هـ، عن مخطوطة فريدة بمكتبة القرويين، من رواية محمد بن وضاح القرطبي.

(7) كتاب السير، للفزاري، مقدِّمة د. فاروق حمادة (ص18).

(8) سبيل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (1/3)، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1414هـ- 1993م.

(9) مصادر السيرة النبوية وتقويمها، د. فاروق حمادة (-172 173).

(10) الأساس في السنة وفقهها، لسعيد حوى (-2/1054 1055).

(11) فعنوان مؤلَّفَي الغزاليِّ والبوطيِّ واحد هو: (فقه السيرة)، إلَّا أن البوطيَّ أكثرُ اهتمَامًا بالأحكام الشرعية، وأكثر توسُّعًا، بل وفهرسةً لها من الغزاليِّ الذي يركز على فقه الحركة الإسلامية.

(12) مقولةٌ نُسبت إلى عمر بن عبد العزيز، وإلى الإمام مالك، ووهب بن كيسان: وعبارته: «لن يَصْلُحَ حالُ هذه الأمة إلا بما صلح به أولها» التمهيد، لابن عبد البر (23/10).

(13) السيرة النبوية.. منهجية دراستها، واستعراض أحداثها، عبد الرحمن علي الحجي (ص230)، دار ابن كثير، دمشق، ط1420/1هـ.

(14) التجديد في عرض السيرة البنوية.. مقاصده، وضوابطه، لمحمد يسري إبراهيم، (ص63/64).

(15) أهمية الدراسة المصطلحية، من المعجم التاريخي للمصطلحات الحديثة في بناء مشروع السيرة السنة، الدكتور الشاهد البوشيخي (ص18).

(16) بحمد الله انتهينا من مشروع الفهرسة الوصفية للسيرة النبوية في خمسة عشر مجلدًا، وهو من عمل وإصدار دار اليسر بالقاهرة.

*** المحاضرة الافتتاحية للمؤتمر العالمي الثاني للباحثين في السيرة النبوية**

يتيمُ العلم والأدب !

ذ.محمد بوهو

الخطبة الأولى:

أما بعد، عباد الله، كلكم يعرف معنى اليتيم.. فهو من فقد أباه أو أمه وهو صغير..

ونحن نعلم كم لفقد الوالدين أو أحدهما من لوعة في النفس، ووحشة في الحياة، لا يطيقها الصغير، فما زال قلبه طرياً يتأثر لهذا الفقد، وما زال جسمه صغيراً لا يتحمل مشاق الحياة ومعاناتها، ومن هنا كان لزاماً على المجتمع المسلم القيام بالواجب نحو هذا اليتيم وإيفاؤه حقه من الرعاية والتربية والحفظ، وتوفير الحنان له والرفق بحاله.

فإن لليتيم حقاً على أهله وذويه، حقاً كفله الشرع الكريم ونادى إليه، وبين لنا القرآن الكريم حق اليتيم وخطورة التعدي على حقوقه، وأوضح لنا النبي ﷺ شرف كافل اليتيم، وما يجنيه المسلم من أجور وحسنات إن هو اعتنى باليتيم ووفر له عيشة كريمة، فكفالته من أسباب دخول الجنة...

ولكن أيها المؤمنون ما ظنكم بمن يصدق عليه مسمى اليتيم وهو يعيش بين والديه، هو يتيم مع أنه يرى والده كل يوم، هو يتيم وما زالت أمه تعيش معه، هو يتيم في منزل أبويه، يتيم وإن أكل من كسب والده، هو يتيم وإن تناول من طبخ والدته، يتيم لا يلقي له الناس بالاً ولا يرونه محلاً للشفقة والحنان، يتيم لا يؤبه له ولا يرفع له رأس، فالناس يرونه بين والديه فلا ينطبق عليه مفهوم اليتيم في عرفهم، فمن يا ترى هذا اليتيم؟ وكيف استحق هذا الوصف المخصوص بمن فقد والديه؟

عباد الله، إن الجواب عن هذا التساؤل قد تولاه الشاعر حين قال:

ليس اليتيم الذي قد مات والده
إن اليتيم يتيم العلم والأدب

وهو الذي عناه الآخر بقوله:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من
همّ الحياة وخلفاه ذليلا
إن اليتيمَ لمن تَلقى له
أماً تخلت أو أباً مشغولا

فعنوان خطبة هذا اليوم الأغر السعيد:

يتيم العلم والأدب !

أيها المسلمون :

كم طفل نشأ بين والديه، لم يستفد منهما غير الطعام والشراب؟!

كم طفل تربى في غير أحضان والديه؟! كم طفل تولى تربيته الشارعُ بخيره وشره؟!

كم طفل أهمله والداه فشب على العقوق والقطيعة؟!

كم صغير عقه والداه صغيراً فجنيا النتيجة منه وهو كبير؟!

كم ولد عاق سبقه أبوه بالعقوق في حقه حين لم يتول تربيته وتعليمه وحفظه؟!

كم والد لا يدري أين يدرس ابنه؟ كم والد لا يعرف أحداً من معلمي ولده!؟ كم والد لا يبالي مع من ذهب ابنه؟ كم والد كان همه مُنْصباً على تغذية أولاده بالطعام والشراب وتأمين الملبس والترفيه، وغَفَلَ عن تغذية الروح وسلامة القلب؟

كم أم انشغلت بوظيفتها وزياراتها عن تربية أولادها؟ كم من والدة وكلت أمر التربية للعاملة المنزلية، فتحولت بقدرة قادر من خادمة إلى أم بالوكالة؟!

أيها المؤمنون، لا ريب ولا جدال في أن الأسرةَ أهمُّ مؤسسة تربوية وأخطرُها مسؤولية، وأن الوالد يقوم على هذه المؤسسة، فمتى فسد القوام عم الفساد جميع الأقوام، يقول علي رضي الله عنه: علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبوهم. ويقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أدب ابنك فإنك مسئول عنه ماذا أدبته وماذا علمته، وهو مسئول عن برك وطواعيته لك.

وقبل ذلك وفوقه كلام رب العالمين: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ قُواْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ (التحريم : 60).. فيا من يرحم صغيره أن يمسه شيء من الأذى هذا اليوم، ألا تخاف عليه ناراً حامية تحرق الناس والحجارة يوم القيامة؟ وما شعورك حينذاك حين تتذكر أنك سبب في دخوله النار والعياذ بالله تعالى.

عباد الله، الأمر ليس بالهين، فالأولاد أمانة، وزماننا يشهد من الفتن والمغريات ما يَشيب لهوله الولدان، ويا سعادة من أكرمه الله بصلاح أولاده فهو في سعادة وحبور لا يوصف، وهو محل للغبطة من الآخرين، سئل الحسن البصري رحمه الله تعالى عن قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ (الفرقان : 74)، ما هذه القرة الأعين أفي الدنيا أم في الآخرة؟ فقال: لا بل والله في الدنيا! قيل ما هي؟ قال: والله أن يري الله العبد من زوجته، من أخيه، من حميمه طاعة الله..

نعم عباد الله، ما من شيء أحب إلى المرء المسلم من أن يرى ولداً أو والداً أو حميماً أو أخاً مطيعاً لله عز وجل.. وقد جاء في تفسير هذه الآية : ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ (الفرقان : 74) قرة الأعين، يعني منتهى الراحة..

وقد كان سلفنا الكرام يحرصون على تأديب أولادهم ورعايتهم وتلقينهم معالي الأمور..

وهذا الإمام مالك رحمه الله إمام دار الهجرة يقول: كانت أمي تعممني . أي تلبسه العمامة . وتقول لي: اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه.

الإمام مالك رحمه الله إمام دار الهجرة يقول: كانت أمي تعممني . أي تلبسه العمامة . وتقول لي: اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه.

وهذا إبراهيم بن حبيب رحمه الله يقول: قال لي أبي: يا بني إيت الفقهاء والعلماء وتعلم منهم، وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهديهم؛ فإن ذاك أحب إلي من كثير من الحديث.

هذا كلامهم وهذه وصاياهم رحمهم الله مع الفارق الكبير بين زماننا من حيث تنوع المغريات وكثرة الصوارف والملهيات، فإلى الله نشكو حالنا وتقصيرنا مع أنفسنا وأولادنا..

إن تربية الأبناء داخل الأسرة مسؤولية جسيمة، ومهمة جليلة، و«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».. فالحذر من الأسرة تخرج مجرمين للمجتمع، والحذر من الأسرة التي تخرج منحرفين وجهالا لهذه الأمة..

الخطبة الثانية

أما بعد: فيا معشر المؤمنين، عوداً على بدء، فهذه رسالة مفتوحة مقروءة أبعثها إلى فئة من مجتمعنا، لها بصمة واضحة في التعامل مع الأولاد، ولها دور لا ينكر في تقويم أولادنا وتوجيههم، وعليهم المعول بعد الله عز وجل في تكميل دور الوالدين، بل وفي التعويض عنه أحياناً عند فقده، فإليكم يا معشر المدرسين هذه الكلمات:

أيها المدرس، ما ظنك بنفسك لو طبقنا عليك تلك المعايير التي كان أسلافنا يراعونها في المعلمين حين كانوا يفتشون عمن يأخذون عنه العلم وينقبون عن سمته وهديه قبل الجثو بين يديه والتلقي منه.

يقول إبراهيم النخعي رحمه الله: كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى سمته، وإلى صلاته، وإلى حاله، ثم يأخذون عنه.

ويقول أيضاً: كنا إذا أردنا أن نأخذ عن شيخ سألنا عن مطعمه ومشربه ومدخله ومخرجه، فإن كان على استواء أخذنا عنه وإلا لم نأته.

وقد كان السلف يحرصون على أخذ الأدب والخلق من المعلم أكثر من حرصهم على أخذ العلم:

هذا الحسين بن إسماعيل يحكي عن والده قائلاً: كنا نجتمع في مجلس الإمام أحمد زهاء خمسة آلاف أو يزيدون، أقل من خمسمائة يكتبون والباقي يتعلمون منه حسن الأدب وحسن السمت.

وروى الإمام مالك عن ابن سيرين رحمه الله أنه قال واصفاً حال كبار التابعين: كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم.

وكان أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يرحلون إليه فينظرون إلى سمته وهديه ودله فيتشبهون به.

وقال ابن وهب رحمه الله: ما نقلنا من أدب مالك أكثر مما تعلمنا من علمه.

أيها الأحبة، ما منا أحد جلس في مقاعد الدراسة وتقلب في جنبات المدارس والجامعات إلا ويذكر بعض معلميه بالخير ممن كان لهم أثر عليه في علم أو سلوك أو حسن خلق.

فيا معشر المدرسين، وأنتم من بين المربين داخل المجتمع، تذكروا ما أنتم عليه من المسئولية العظيمة والأمانة الثقيلة حين يقبل عليكم أولاد المسلمين فينهلون من أخلاقكم وتعاملكم أكثر من علمكم شئتم أم أبيتم، ومن شك في شيء من هذا فليسلِ ابنه الصغير قبل الكبير فسيرى ويسمع عجباً.

عار علينا نحن المربين أن تكون أخلاقنا وتصرفاتنا مخالفة لما نقوله لتلامذتنا، عار علينا حين نعامل طلابنا وكأنهم خشب مسندة لا تشعر ولا تحس..أي أثر يسري في طلابك أيها المربي وهم يرون منك همة ضعيفة وتعاملاً سيئاً؟

أيها المربي، إنّ وقْعَ حركاتك وأفعالك على من تحتك له الأثر البالغ في تغيير سلوكهم وتقويم أخطائهم، وآلاف الكلمات والعظات تذهب أدراج الرياح، يغني عنها موقف صدق وحق.. ولهذا جاء في دراسة أجريت على عينات الشباب حول تجديد صفات القدوة أن 83 في المائة رأوا أن من صفات القدوة أن يكون له مواقف إنسانية، و82.30 في المائة أنه يتحلّى بالتواضع، و79.10 في المائة أنه متدين، و59.50 في المائة أنه طيب القلب.

أخي المدرس تذكر أن من تلاميذك من هو يتيم العلم والأدب فلا تزد الطين بللاً ولا الإهمال إهمالاً.

ووالله إن لك أيها المدرس من الأثر في طلابك ما قد لا تتصوره، فاحتسب الأجر وأحسن العمل.

فلو استشعر المدرسون ما هم عليه من أبواب الخير والأجر لأدركوا نعمة الله تعالى عليهم حين يورثون أبناء المسلمين علماً نافعاً وأدباً يبقى صدقة جارية لا ينضب معينها..

يكفينا . معشر المدرسين . قول المربي الحبيب ﷺ : «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير».. فهنيئاً لمن كان معلماً للخير داعياً إلى الله مرشداً وموجهاً وبالخير سابقاً، وهنيئاً ثم هنيئاً لمن كان قدوة لأولاده وطلابه في حسن الخلق ولزوم الطاعة والبعد عن سفاسف الأمور.

وكلمة أخيرة لرؤساء ومجالس جمعيات آباء وأولياء التلاميذ بمؤسساتنا التعليمية..

– النيابة بأمانة عن الآباء والأمهات داخل المؤسسات

– معرفة المسؤولية الجليلة لهذه الجمعية (دون الاقتصار على بعض الأعمال الإحسانية كشراء النظارات والأدوات وغيرها..):

– الإسهام في الرفع من المستوى التربوي والأخلاقي للأجيال.

– تحقيق تواصل مع الآباء والأمهات لتكامل الأدوار بين المؤسسة والأسرة.

– تحسين العلاقات ما بين المدرسين والتلاميذ ومعالجة المشاكل المتعلقة بالتدريس..

– معالجة المشاكل الاجتماعية.

وأخيرا إن التكامل بين الأسرة والمدرسة وجمعية آباء وأولياء التلاميذ وغيرهم من الفاعلين هو المطلوب لكي نرقى بأبنائنا إلى مستوى يليق بالعملية التربوية، ويحقق الأهداف المرجوة بحول الله تعالى..

شواهد على التوحيد

د. محمد ديان

لقد صدع الإسلام بمبدأ التوحيد، ولم يكن بدعا من الأديان السماوية، وذلك لما لهذا الركن الركين، والحصن الحصين من أهمية عظمى في حياة كل فرد. إذ عليه يتوقف فلاحه وخسرانه في الدنيا والآخرة، فيتحدد على ضوئه مصيره.

وهذه شواهد على التوحيد من كتاب الله المنظور:

أولا: الدليل من علم الفيزياء الفلكية:

يقول الله سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء : 30).

إن نظرية الانفجار العظيم، تدل أن الكون بأكمله وما يحتويه من عناصر كانت يوما ما متحدة. وفي هذا دليل على وحدة أصلها، وبالتالي على وحدة الخالق.

ثانيا: الدليل الفيزيائي:

على مدى ملايين السنين كانت العمليات التي تتم داخل كل نجم تكون تدريجيا لا الهليوم فحسب، بل جميع العناصر الأثقل من الكربون والسيليكون والحديد وغيرها، ومعنى ذلك أنه إذا كانت كل العناصر الثقيلة في الكون قد تكونت من الهيدروجين في قلوب النجوم، إذاً «المادة الأساس هي نفسها بالنسبة للكون بأكمله، ولكن... تظهر للوجود نتيجة اتحاد هذه المادة الأساس بصيغ وبأشكال مختلفة»(1)، إنها الوحدة الدالة على الخالق الواحد.

ثالثا: الدليل الجيولوجي:

قال تعالى:﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ (النازعات : 30 – 33).

بحسب الجيولوجيين كانت قشرة الأرض أرهف مما عليه حاليا، ولكن نشاط البراكين زاد من سمكها، وبذلك تكون مجال فيزيائي غني بالمعادن كان مقدمة لنشوء الحياة على كوكبنا، ولما انبثق الماء من جوفها بدأت الحياة تسري على كوكب الأرض شيئا فشيئا، بحيث جاءت النباتات والزواحف والحشرات والطيور والحيوانات وبعد ذلك الإنسان. وكلها من تراب الأرض. وقد تفتقت قريحة الشاعر أبي فراس الحمداني بهذه الحقيقة لما قال:

إذا صح منك الود فالكل هين
وكل الذي على التراب تراب (2)

وما قيل يدل على وحدة أصل من على الأرض، مما يدل على وحدة الخالق.

رابعا: الدليل البيولوجي:

الخلية هي «الوحدة التي تتألف منها الخلائق جميعا من حيوانات ونباتات. وإن هذه الخلائق تتألف منها تركيبا، وتتألف وظيفة»(3). أليس هذا المظهر من الوحدة دليلا على وحدانية الخالق؟ وثمة عنصر آخر من عناصر الوحدة وهو أن «الجينات الميكروسكوبية البالغة الدقة هي المفاتح المطلقة لخواص جميع البشر والحيوانات والنباتات»(4). ومن مظاهر الوحدة أيضا دخول عنصر الماء في تركيب كل الأجسام الحية، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء : 30). إنها الوحدة الدالة على الخالق الواحد.

خامسا: الدليل العقلي والمنطقي:

إن مبدأ السببية أساس الأحكام العقلية والمحاكمات المنطقية. وفي عبارتنا (لكل حادث محدث) أمر يقيني مسلم به، فمحال على حادث أن يحدث بذاته، وعلى شيء أن يوجد بغير موجد. وبناء على هذا، نقول: إن الكون لا بد له من محدث، وإن الحوادث الفرعية الكثيرة مندفعة عن أسباب، وهذه الأسباب مندفعة عن أسباب أخرى أقل من الأولى، ولا بد أن نصل بالنتيجة إلى سبب لهذه المسببات، ومحدث لجميع هذه الحادثات، لأننا كلما رجعنا إلى الأصل الذي اندفعت عنه المسببات، قلت العوامل الدافعة حتى نصل أخيرا إلى سبب واحد. وبذلك يكون الخلق «قد تم بقدرة كائن غير مادي. وتدل الشواهد جميعا على أن هذا الخالق لا بد وأن يكون متصفا بالعقل والحكمة (...) ولا بد لمن يتصف بالإرادة أن يكون موجودا وجودا ذاتيا. وعلى ذلك فإن النتيجة المنطقية الحتمية التي يفرضها علينا العقل ليست مقصورة على أن لهذا الكون خالقا فحسب، بل لا بد أن يكون هذا الخالق حكيما عليما قادرا على كل شيء حتى يستطيع أن يخلق هذا الكون وينظمه»(5).

سادسا: الدليل المعرفي:

لقد عرف عصرنا ثورة علمية وتكنولوجية، وزخما معرفيا كبيرا، مما أدى إلى العديد من التخصصات في شتى المجالات. وفي الوقت الذي خال فيه الإنسان أن الفروع العلمية والمعرفية سيبقى بعضها في معزل عن بعض، إذا بكل التكهنات تهشم على صخرة الواقع، وإذا بالعكس هو الذي حصل تماما، وإذا بسلسلة العلوم والآداب والفنون تدخل في منظومة واحدة، ويعضد بعضها بعضا، ويغذي بعضها بعضا، في تكامل تام، وفي وحدة رائعة. بحيث وجدنا العلوم تتبادل التعاون حيث كل علم يستمد مبادئه من علم آخر قرب أو بعد، كما نجده هو أيضا يمد العلوم الأخرى، وهذا الأمر ملحوظ في العلوم المادية والكونية والعلوم الإنسانية والعلوم الشرعية. إنه التكامل والوحدة، فحتى ألوان المعرفة اصطبغت بطلاء الوحدة. إنه القانون الواحد الساري في هذا الكون الصارخ: إن الله واحد. وجاء بهذا الخصوص: «أما فيما يتعلق بالدين، فالظاهر أن مستقبل النظرة الجديدة يوحي بالعودة بثقافتنا إلى الإيمان بوجود الله الواحد» (6).

سابعا: دليل الإبداع والتسوية:

أينما وجه الإنسان بصره، أو أرهف سمعه، انتشى بالجمال وسحْر الإبداع الذي يملأ عليه فكره وقلبه وعقلَه، فيرد في لحظة صدق مع النفس كل هذا السحر، والاتساق إلى مبدع واحد، ذلك هو الله سبحانه. وهذه الحقيقة تشكل برهانا قاطعا على أنه «لا يتفق مع العقل والمنطق أن يكون ذلك التصميم البديع للعالم من حولنا إلا من إبداع إله أعظم لا نهاية لتدبيره وإبداعه وعبقريته» (7).

ثامنا: الدليل التاريخي:

إن التوحيد أصل متأصل في عمق تاريخ البشرية. ووجوده كان منذ عهد آدم عليه السلام، ولم تخل فترة من الزمان من الموحدين، كيف لا، والرسل والأنبياء جاؤوا حاملين كلمة التوحيد؟، قال الله تعالى حكاية عن رسوله نوح عليه السلام :﴿وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ﴾ (هود : 29)، وقال سبحانه: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (هود : 57)، وقال جلت قدرته:﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ (هود : 65)، وقال عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ (هود : 94). وغير هؤلاء كثير مصداقا لقوله تبارك وتعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ (مريم : 58).

تاسعا: الدليل الواقعي:

إن كل حصيف يأخذ العبرة من الواقع من خلال دراسته، والكشف عن العوامل المؤثرة فيه. ولعل المتأمل فيه يجد عنصر التعددية أو حتى الثنائية مرفوضا في أعلى هرم السلطة، أو التنظيم الإداري أو المؤسسي، ذلك أننا لا نجد إلا رئيسا واحدا في المؤسسات بمختلف أنواعها. وعلى المستوى الدولي لا نجد إلا رئيسا واحدا لكل دولة. وعلى صعيد مجلس الأمن الدولي يتناوب أعضاؤه على رئاسته تفاديا للثنائية، وعلى مستوى جمعية الأمم المتحدة، لا نجد لها إلا أمينا واحدا، وذلك حتى لا تختلف الإرادات، وتتضارب الغايات. وإذا كان هذا حال مساحة كوكب الأرض الذي إذا ما قورن بالكون الفسيح، كان أشبه ما يكون بهباءة، أفلا يكون الأمر مدعاة لأن يسري قانون الوحدانية على الكون كله حتى لا يستأثر كل إله بما خلق، فيحكم على الكون بالزوال؟.

فالتزاما بعقيدة التوحيد الصحيحة التي يشهد لها فضلا عن القرآن الكريم، كل شيء من هذا الكون، من الذرة إلى المجرة. وتترتب عنها في نفس المؤمن آثار إيجابية تنعكس على حياته، فيشعر بالحرية والثقة بالله تعالى، وتعم روحه السكينة، ونفسه الطمأنينة، فيخرج من دوامة القنوط واليأس، وتضمن له الحياة الكريمة والسعادة الحقيقية في العاجلة والآجلة.

---

1 – الذرة تسبح الله، لأميد شمشك ترجمه عن التركية أورخان محمد علي.

2 – بيت من قصيدة : الود المحض من ديوان أبي فراس الحمداني (ت 357 هـ)

3 – مع الله في الأرض، للدكتور أحمد زكي ص 342 دار الهلال.

4 – العلم يدعو إلى الإيمان، تأليف : أ. كرسي مورسيون، ص : 139، دار القلم، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1986م.

5 – الله يتجلى في عصر العلم، ص : 31.

6 – العلم في منظوره الجديد، للدكتور روبرت م. أغروس، وجورج . ن . ستانيو، ترجمة كمال خلايلي، ص : 147، العدد 134 من سلسلة عالم المعرفة الصادر بتاريخ : 1409هـ/1989م.

7 – المصدر نفسه ص : 95.

تعزية

والدة السيد عبد اللطيف الهاشمي في ذمة الله

انتقلت إلى عفو الله ورحمته والدة السيد عبد اللطيف الهاشمي يوم الجمعة 30 يناير 2015.

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم أسرة جريدة المحجة إلى السيد عبد اللطيف وأسرته وذويه بأحر التعازي، سائلين الله عز وجل أن يتغمدها بواسع رحمته وغفرانه ويسكنها فسيح جنانه وأن يرزق أهلها الصبر والسلوان .

إنا لله وإنا إليه راجعون

من أحكام الربا

د. إبراهيم والعيز

إن المتأمل في حديث القرءان الكريم عن الربا في أواخر سورة البقرة، يجد هذا الحديث ورد في سياق حث الأغنياء على البر بالفقراء وإحسانهم إليهم دون مقابل إحسانا لا من فيه ولا أذى، والحض على أن يكون هذا الإحسان من الطيبات التي رزقهم الله لا من الخبائث. وفي هذا السياق نجد القرءان الكريم يوجه أقوى الحملات إلى الربا وأقصى الطعنات إلى المرابين المستغلين إلى حد أن ينذرهم بإشهار حرب عليهم هي أخطر الحروب وأفتكها، إذ يشنها عليهم الله تعالى ورسوله ﷺ، فلا مناص لهم من الخذلان والبوار في هذه الدار وفي تلك الدار فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة/ 274-275). ثم قال تعالى بعد ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة/ 277-278).

مبادئ التشريع القرءاني في الربا:

إن هذا التشريع المفصل القاطع في شأن الربا التي نزلت به آيات سورة البقرة المدنية، ظهرت نواته الأولى لأول مرة في سورة الروم المكية، حيث قال تعالى: ﴿وَمَا ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (الروم/ 38)، ثم جاءت آيات سورة البقرة تقرر للمسلمين وللناس أجمعين خمسة مبادئ ثابتة وقواعد راسخة:

المبدأ الأول: إبطال تشبيه البيع بالربا ومنع قياس الأول على الثاني، لأن البيع عقد تبادل وتعادل بين البائع والمشتري لمصلحة الطرفين يقوم على أساس التراضي والاختيار، والربا يرافقه ويؤثر فيه من البداية إلى النهاية عامل الضغط والاحتياج والاضطرار، ولذلك تكون مصلحة المرابي فيه وأنانيته الجامحة هما الأساس والمقياس، ويكون الضرر المحقق هو نصيب المضطر إلى قبوله من ضعفاء الناس. والبيع أكل مال بحق عن عوض، بينما الربا أكل مال بالباطل دون عوض ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾.

المبدأ الثاني: إقرار ما سبق وانتهى أمره من المعاملات الربوية التي تمت قبل تحريم الربا على ما كانت عليه، فلا رجوع من مسلم على جاهلي على ما أخذه الجاهلي منه في رباه قبل تحريم الإسلام للربا، إذ ليس لهذا التحريم مفعول رجعي ﴿فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. قال سعيد بن جبير والسدي: «فله ما سلف أي له ما كان أكله من الربا قبل التحريم» (1).

المبدأ الثالث: إسقاط حصة الربا الزائدة على رأس المال من المعاملات الربوية التي صادف الحال حين نزول القرءان بتحريم الربا أنها لم تكن قد تمت تسويتها من قبل، فحكم الله في هذه المعاملات التي بقيت معلقة إلى حين التحريم، هو تسليم رأس المال غير منقوص إلى صاحبه مع إعفاء دافع رأس المال من أداء حصة الربا التي كان مطالبا بها قبل التحريم زيادة على رأس المال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾، أي لا تظلمون بأخذ الزيادة عليها، ولا تظلمون بالتنقيص منها.

المبدأ الرابع: إعلان السخط الإلهي بأروع صورة وأقوى تعبير على المرابين المستغلين، الذين يستغلون حاجة المحتاجين واضطرار المضطرين فيختلسون منهم ثمرة أعمالهم ويقطفون زهرة أموالهم، وذلك هو مغزى إشهار الحرب من الله ورسوله على عصابة المرابين وعقابهم في الدنيا بمس الشياطين وفي الآخرة بجعلهم في النار من الخالدين ﴿الذين ياكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾، ﴿فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله﴾، ﴿ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾. وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ معنى آخر يستحق الالتفات وهو أن «من كان مقيما على الربا لا ينزع عنه كان حقا على إمام المسلمين أن يستتيبه فإن نزع وإلا ضرب عنقه» (2).

المبدأ الخامس: صدور حكم الله تعالى الذي لا يقبل أي نقض بمحق الربا وبوار ربح المرابين المستغلين، ونزع البركة مما تحت أيديهم من الثروات التي يكدسونها ومن الأموال التي يكنزونها، ومن آثار هذا المحق المحكوم عليهم به من الله ما يعاقب به من يتعاطون الربا من الأفراد والجماعات، ولا سيما عن طريق الكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات والأعاصير والأوبئة والأمراض وأنواع القحط والجذب، أو عن طريق المآسي الاجتماعية كالسرقات والاختلاسات والحروب، وهكذا يقبض المرابون بيد وهم فرحون مستبشرون ويدفعون باليد الأخرى ما قبضوه وهم متشائمون كارهون ﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم﴾.

طريقة علاج العلماء لموضوع الربا :

ونظرا إلى أنه لا يوجد أمر استنكره الإسلام كما استنكر الربا، وأغلظ فيه القول كما أغلظه في أمره، إذ هو الأمر الوحيد الذي هُدد مرتكبوه بحرب من الله ورسوله، فقد عالج علماء الإسلام من السلف والخلف موضوع الربا بكثير من اليقظة والحذر واتفقوا على إثبات صفة الربوية لعدد محدود من المعاملات فوقع الإجماع على إدراجها في الربا، وفي طليعة ما أجمعوا على منعه منعا باتا؛ ربا الجاهلية الذي عناه رسول الله ﷺ بقوله في حجة الوداع: «...وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربانا: ربا عباس بن عبد المطلب» وهذا ما تعارفوا عليه بقولهم؛ «أنظرني أزدك» (3).

ثم اختلف اجتهاد علماء السلف ورأي الأئمة في عدة صور ومعاملات مما وجدوه متعارفا بين أظهرهم فأثبت بعضهم لها صفة الربوية وحكم بتحريمها، ونفى بعضهم الآخر عنها تلك الصفة وأباح التعامل بها. قال ابن كثير في تفسيره؛ «ومن هذا حرموا- أي الفقهاء- أشياء بما فهموا من تضييق المسالك المفضية إلى الربا والوسائل الموصلة إليه، وتفاوت نظرهم بحسب ما وهب الله لكل منهم من العلم» (4)، ثم عقب ابن كثير على ذلك في تفسيره فقال بالحرف الواحد؛ «وباب الربا من أشكل الأبواب على كثير من أهل العلم، وقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ثلاث وددت رسول الله ﷺ عهد إلينا فيهن عهدا ننتهي إليه؛ الجد والكلالة وأبواب من أبواب الربا» يعني بذلك بعض المسائل التي فيها شائبة الربا» (5)، ثم نقل ابن كثير بعد ذلك عن عمر بن الخطاب أنه قال في نفس الموضوع؛ «من آخر ما نزل آية الربا، وإن رسول الله ﷺ قبض قبل أن يفسرها لنا فدعوا الربا والريبة» (6).

وعندما نراجع أحكام القرءان للقاضي أبي بكر بن العربي المعافري، نجده قد خصص لموضوع الربا بحثا شافيا تبرز من خلاله أهمية هذا الموضوع وخطورته، وقد بين أن الرجل من العرب في الجاهلية كان يبايع الرجل إلى أجل، فإذا حل الأجل قال له؛ «أتقضي أم تربي وأصبر أجلا آخر» فحرم الربا وهو الزيادة (7).

وأشار ابن العربي إلى اختلاف العلماء في حمل آية الربا هل هي عامة في تحريم كل ربا أو مجملة لا بيان لها إلا من غيرها؟ (8). ولم يهمل الإشارة إلى أن تطبيق آيات الربا على الصور المختلفة قد أشكل على أكثر العلماء فقال ما نصه : «ولأجل هذا صارت الآية مشكلة على الأكثر، معلومة لمن أيده الله تعالى بالنور الأظهر» (9)، ثم عقب على ذلك قائلا حكاية عن نفسه؛ «وقد فاوضت فيها علماء، وباحثت رفعاء، فكل منهم أعطى ما عنده، حتى انتظم فيها سلك المعرفة بدرره وجوهرته العليا» (10).

وبناء على ما ذكر نرى أن المسلم يجب عليه أن يتفادى كل معاملة أجمع العلماء على اعتبارها معاملة ربوية محرمة، وفيما عدا المجمع على تحريمه من المعاملات ينبغي من باب الاحتياط والبعد عن التشهي أن يلتزم المسلم فيها مذهب إمامه، فما هو ممنوع في المذهب تركه وما لا منع فيه استباحه لنفسه.

أما الصور الجديدة والمعقدة من المعاملات التجارية والمالية التي ظهرت في العصر الحديث، والتي لم يسبق لها نظير ولا أفتى فيها الأئمة والعلماء بحكم سابق، حيث لم تكن متعارفة ولا معهودة في وقتهم، فإن الواجب يقضي بإعمال النظر فيها طبقا لمقاصد التشريع وأصوله الثابتة وتمييز ما يندرج منها تحت الربا وفي حقيقته، حتى يعلم المسلمون قاطبة حكم الله في شأن المعاملات الربوية الحديثة، كما عرفوا حكم المعاملات الربوية القديمة.

وفي الختام أقول؛ إن هذا الموضوع يجب أن يتم النظر فيه على أساس اجتهاد فقهي جماعي يشترك فيه علماء الإسلام المعاصرون، ثم تعلن نتيجته على رؤوس الملأ في العالم الإسلامي كله، إنقاذا للشعوب والدول الإسلامية من حيرتها الاقتصادية وتوجيها لمنظماتها التجارية والمالية ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة.

---

1 – تفسير القرءان العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير. طبعة جديدة ومنقحة، مضمنة تحقيقات العلامة محمد ناصر الدين الألباني. خرج أحاديثه؛ محمود بن الجميل ووليد بن محمد بن سلامة وخالد بن محمد بن عثمان. ط/ 1. 1425هـ/ 2004م. مكتبة الصفا- القاهرة. ج/ 1. ص/ 380.

2 – تفسير ابن كثير. ج/ 1. ص/ 384.

3 – صحيح الإمام مسلم. كتاب الحج-باب حجة النبي ﷺ. رقم؛ 2967. دار صادر-بيروت، دون ذكر الطبعة والتاريخ. ج/ 2. ص/ 441.

4 – تفسير ابن كثير. ج/ 1. ص/ 381.

5 – تفسير ابن كثير. ج/ 1. ص/ 381.

6 – نفسه. ج/ 1. ص/ 381.

7 – أحكام القرءان، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي. راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه؛ محمد عبد القادر عطا. ط/ 3. 1424هـ/ 2003م. دار الكتب العلمية-بيروت. ج/ 1. ص/ 320.

8 – نفسه. ج/ 1. ص/ 320.

9 – أحكام القرءان. ج/ 1. ص/ 320.

10 – نفسه. ج/ 1. ص/ 321.

الدكتور عدنان رضا النحوي: داعية من الأدباء وأديب من الدعاة

د. الطيب الوزاني

ودع المشهد الدعوي والفكري الإسلامي يوم الأحد 11 يناير 2015، رجلا من رجالات الدعوة، وعلما من أعلام الفكر، وأديبا ناقدا من الأدباء المجيدين والنقاد المبرزين، إنه الدكتور عدنان رضا النحوي الفلسطيني الأصل، ولقب النحوي أطلق على أحد أجداده لاشتغاله بعلوم العربية. أما لقب الفلسطيني فلكونه ينتمي إلى مدينة صفد الفلسطينية التي استقر بها أجداده وعرفوا بها وكان بيتهم من بيوتات العلم وكان منهم العلماء والقضاة والمفتون والمجاهدون، وكان بيته يضم واحدة من أكبر مكتبات فلسطين التي كانت مزارا لكثير من العلماء والأدباء ورجال السياسة، نزحت أسرته عن فلسطين إلى سوريا من غير عودة سنة 1948.

●● النشأة والمسيرة العلمية

ولد الدكتور عدنان في 1346/7/22هـ الموافق 1928/1/15م، وقد تلقى تعليمه الأولي في أسرته ذات الحسب دينا وعلما وجاها، وفي مدينته وكان دوما من المتفوقين، إضافة لهذا فقد كان للواقع الفلسطيني تحت الانتداب البريطاني ونشاط الحركة السياسية أثر في شحذ الروح الوطنية لدى الداعية الفقيد وكان من أتباع المجاهد عبد القادر الحسيني رحمه الله تعالى.

وبعد إنهائه لدراسته الثانوية بتفوق تم اختياره لإتمام الدراسة في دار المعلمين بالقدس الشريف (كلية اللغة العربية)

وخلال مسيرته التعليمية تمكن من حفظ القرآن الكريم، واكتساب علوم التفسير والحديث والفقه وأصوله واللغة العربية وعلومها وآدابها.

●● الشواهد العلمية المحصل عليها :

– شهادة الباكلوريوس في الهندسة الكهربائية بميزة جيد جدا مع مرتبة الشرف الثانية

– درجة الماجستير والدكتوراه في نفس التخصص في الولايات المتحدة الأمريكية

●● العمل والخبرات العملية :

• مدرس لمدة ثماني سنوات في سوريا والكويت.

• مدير محطة الإرسال الإذاعي في حمص . سوريا.

• مدير المشاريع الإذاعية في وزارة الإعلام في المملكة العربية السعودية لمدة خمسة عشر عاماً.

• المستشار الفني لوكالة الأنباء الإسلامية.

• المستشار الفني للحرس الوطني .

• المدير العام لمؤسسة البشريات للتجارة والمقاولات .

• المدير العام لدار النحوي للنشر والتوزيع.

●● التجربة الفكرية والدعوية

كانت وراء تكوين شخصيته العلمية والدعوية والأدبية عوامل كثيرة، منها :

أ– انتماء الداعية عدنان لأسرة فلسطينية عريقة في العلم والجهاد والمقاومة حيث عاش وهو طفل صغير طرد أسرته إلى سوريا 1936 وتهديم بيته من قبل سلطة الاحتلال، وتعرف في بيت أسرته على وجوه بارزة في السياسة والفكر والأدب.

ب– انتماؤه لحركة المقاومة في زمانه التي كان يقودها الشيخ الحسيني، وقد شارك الشاب عدنان فيها بقيادة التظاهرات والخطب والدعوة إلى مقاومة المحتل وفضح جرائم عصابات اليهود المتطرفة.

ج– تعرفه على واقع الأمة وتاريخها، والتقاؤه بكثير من رجالات الحركة الإسلامية في بلدان العالم العربي والإسلامي مكنه من الوقوف على تجارب الإصلاح والإحياء في الأمة من خلال زيارات قام بها لكثير من البلدان.

كل ذلك وغيره كان له الأثر في تكوين شخصيته العلمية والدعوية والأدبية.

●● شيء من أفكاره في مجال الدعوة :

كان اهتمام الداعية عدنان بالدعوة اهتماما مبدئيا نابعا من قناعاته في ضرورة إحياء الأمة من خلال العودة بها إلى أصولها ودينها وإحياء التدين في الأمة وتجديده في النفوس، كما كان اهتمامه بإحياء الأمة متعدد الجوانب والجبهات:

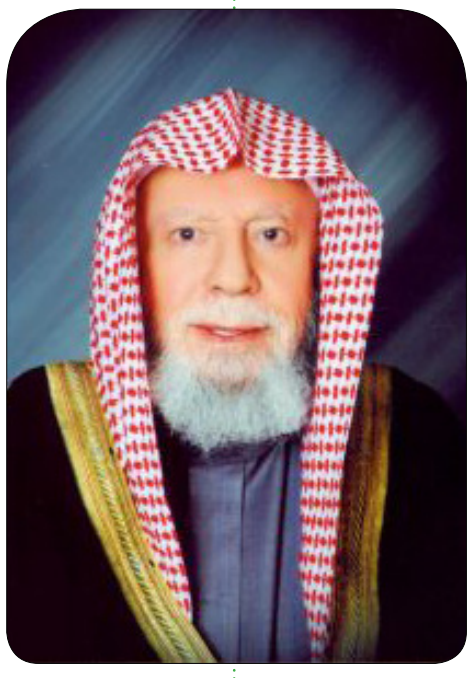

– على صعيد الأدب وظف الداعية عدنان طاقاته الإبداعية الأدبية في إنتاج أدب إسلامي ينافح عن الفكرة الإسلامية ورسالة الشاعر المسلم، وجاء شعره مجسدا لهموم المسلم والأمة وقضاياهما.

– على صعيد النقد الأدبي سعى الفقيد رحمه الله إلى بلورة رؤية إسلامية في الأدب الإسلامي الملتزم، ونظريات الجمال والتذوق الفني على أصولها الإسلامية، كما كتب دراسات نقدية عديدة في نقد المذاهب الأدبية والفلسفية الغربية: كالحداثة (كتابه :الحداثة في منظور إيماني) والبنيوية والتفكيكية والأسلوبية (النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء) وظاهرة الشعر النثري (الشعر الحر).

– على صعيد واقع المسلمين التاريخي والدولي المعاصر: كان لدراسته التاريخ ومعايشته لهموم المسلمين في فلسطين والعالم الإسلامي أثر كبير في تكوينه في فقه الواقع المحلي والدولي، في الحاضر والماضي، الفكري والسياسي، لذلك جاءت آراؤه في هذا المجال تشي بعمق الرؤية وصلابة المبدأ، وقوة الرأي والتحليل فكتب محللا واقع المسلمين والنظام الدولي (كتاب واقع المسلمين : أمراض وعلاج) وكتاب (المسلمون بين الواقع والأمل) واهتم بوحدة المسلمين ومشكلة تفرقهم وعالج ذلك في كتب ومقالات منها كتاب (بناء الأمة المسلمة الواحدة) و(النظرية العامة للدعوة الإسلامية)، وكتاب (تمزق العمل الإسلامي بين ضجيج الشعارات واضطراب الخطوات)، وكتاب (هوان المسلمين أمام الواقع وتعدد المواقف والاتجاهات)

●● قضية فلسطين:

كان الداعية عدنان واحدا من أبناء فلسطين الذين ذاقوا مرارة الاحتلال البريطاني وانتهاكات العصابات اليهودية، وذاق معها الطرد والتشريد، فقد ظلت فلسطين في وجدانه حية، وظل قلبه لها حيا، فناضل من منابر مختلفة من أجل هذه القضية، وخصص حيزا كبيرا من حياته للدعوة إلى استنهاض همم المسلمين (كتاب : رسالة المسجد الأقصى للمسلمين : نجوى وشكوى وحنين)، (فلسطين وصلاح الدين) (فلسطين واللعبة الماكرة)، وكان يرى أن فلسطين جزء من الأمة الإسلامية ولن تحرر إلا بالمنهج الإيماني الرباني (فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع)

●● قضية الدعوة الإسلامية وهموم العمل الإسلامي :

عاصر الشيخ عدنان واقع العمل الإسلامي وتحدياته، وعاش بمرارة مختلف الأحداث التي عاشها الدعاة في البلاد الإسلامية، وألمه ما آل إليه حال العاملين في الحقل الدعوي من تفرق وتحزب وتعصب (الصحوة الإسلامية إلى أين؟) (تمزق العمل الإسلامي بين ضجيج الشعارات واضطراب الخطوات) (بين الارتجال وبين النهج والتخطيط والإعداد والبناء) لذا راح يستكشف الداء ويشخص الدواء وانتهى إلى بلورة رؤية دعوية تقوم على ما اصطلح عليه المنهج الرباني (كتاب دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية) وكتاب (فقه الإدارة الإيمانية في الدعوة الإسلامية)

●● مدرسة لقاء المؤمنين والرؤية الدعوية للشيخ عدنان :

انتهت التجربة الفكرية والدعوية بالشيخ رحمه الله إلى تكوين رؤية شخصية عن الدعوة إلى الله تعالى تقوم على أهمية بناء جيل من الدعاة يتصفون ب:

– اعتماد المنهج الرباني في فهم الواقع ودراسته وإصلاحه.

– إصلاح النفس وتغييرها قبل تغيير المجتمع.

– القيام بالتكاليف الإيمانية باعتباره نهجا تربويا لإصلاح الفرد والأسرة والمجتمع حددها رحمه الله تعالى في عدد من الخطوات نحو : «تبليغ رسالة الله كما أُنْزِلَتْ على محمد ﷺ إلى الناس كافة تبليغاً منهجياً، وتعهدهم عليها تعهداً منهجياً حتى تكون كلمة الله هي العليا، والالتزام بالمنهاج الفردي، ومجلس العائلة، ومنهج لقاء المؤمنين، والتحدث باللغة العربية الفصحى، وتقويم منهج الداعية والوقفات الإيمانية ومحاسبة النفس ومراجعة المسيرة، والتخطيط للحياة يوميا، أسبوعيا، سنويا ولسائر الأعمال، والتدريب بأنواعه : الفوري، الدوري، المستمر، والنشاط الإعلامي المنهجي، ودراسة الأخطاء والتقصير وأسبابها ومعالجتها حتى لا يعود إليها المسلم.

●● المؤلفات والنهج الفكري :

تزيد مؤلفات الشيخ رحمه الله تعالى عن 140 كتاباً، في مجالات عدة وبلغات عدة :

– حوالي 36 كتاباً في الدعوة وفكرها ومناهجها، والتربية والبناء ومنهاجه، والفقه في الدعوة وامتداده في الحياة والإدارة.

– حوالي 9 كتب في التوحيد وموضوعاته الإيمانية ومناهج تطبيقها.

– حوالي 38 كتاباً في دراسة قضايا الواقع الفكرية وأحداثه.

– 12 كتاباً في الأدب الملتزم بالإسلام،

– 05 كتب في الرد على المذاهب الأدبية الغربية،

– و10 دواوين شعرية، و15 ملحمة شعريّة.

– موقع خاص على الشابكة يحمل اسمه : /http://www.alnahwi.com

●● الاتحادات والجمعيات :

– عضو درجة الزمالة في معهد المهندسين الكهربائيين في انجلترا.

– عضو في مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية في عمان.

– عضو مؤسس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، وعضو مجلس الأمناء سابقاً، ونائب رئيس مكتب لبلاد العربية سابقاً.

– عضو رابطة الأدب الحديث . القاهرة.

– عضو الهيئة العربية العليا بفلسطين.

– عضو مؤسس لرابطة أدباء الشام.

– عضو اتحاد الناشرين العرب.

– عضو جمعية الناشرين السعوديين.

حقيقة يمكن أن نختم هذا المقال عن الرجل بتوكيد أنه كان بحق علما من أعلام الدعوة الإسلامية المعاصرة وأديبا من أدبائها ومفكرا وموجها تربويا ناصحا وقد قال عنه بحق الدكتور جابر قميحة رحمه الله تعالى: «الشاعر عدنان علي رضا النحوي عَلَمٌ من أعلام رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وهو مفكر ذو عقلية موسوعية».

البعد الإنساني للأمة المسلمة الواحدة

د. عدنان علي رضا النحوي
رحمه الله تعالى

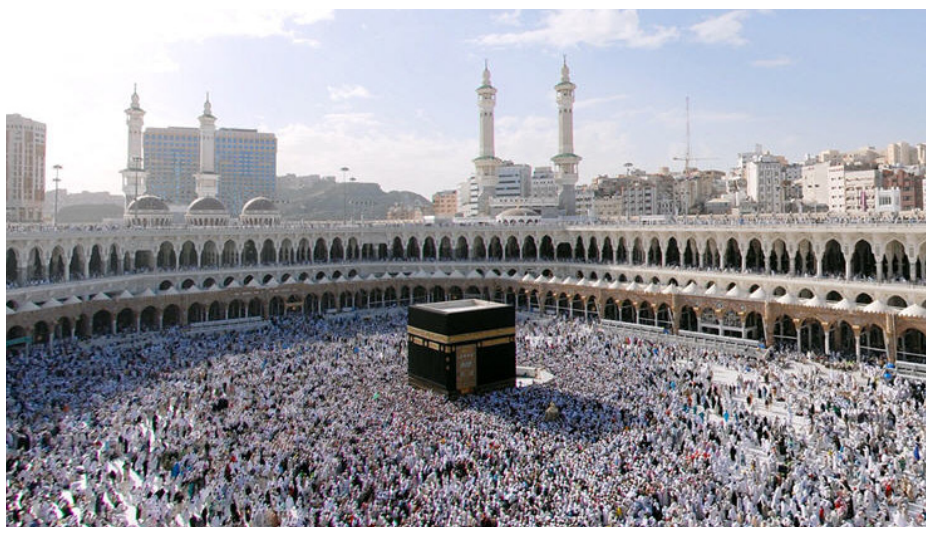

لا تقوم الأمة الإسلامية الواحدة على أساس من هيكل سياسي واحد فحسب، ولا على أساس من ارتباط مصالح اقتصادية فقط، ولا على توحيد مناهج تربوية، أو على التقاء أعراف وتقاليد، ولغة وتاريخ، وإن كانت كل هذه العوامل وكثير غيرها يمكن أن يكون دليلاً على وحدة الأمة، أو مظهراً من مظاهرها، أو رمزاً من رموزها، أو عاملاً مساعداً على بنائها.

فالأمة المسلمة الواحدة تقوم قبل كل شيء على جوهر صاف، وتلتقي على أسس عميقة في وجودها وكيانها، وتلتف كلها حول محور واحد ثابت يجمعها. إن هذا الجوهر والمحور، وإن تلك الأسس العميقة كلها، يمكن أن نعبر عنها بكلمة (الحق). إنه الحق الذي يقوم عليه الكون كله، والخير كله. إنه (التوحيد) بامتداد معانيه ومداه إلى جميع آفاق الحياة الدنيا، إنه التوحيد الذي يربط الحياة الدنيا بالآخرة، إنه التوحيد الذي قضت مشيئة الله أن يكون أمة في الأرض تحمله رسالة ونهجاً، وتجاهد في الحياة الدنيا من أجله، لتنشره في الأرض صلاحاً وخيراً وبراً وإحساناً.

هذه الأمة التي قضت مشيئة الله أن تقوم في الأرض، لتحمل رسالة الله إلى الناس، على مدى العصور والدهور، هذه الأمة هي أمة الإسلام، أمة التوحيد، أمة لا إله إلا الله، محمد رسول الله. فعلى هذا الأساس تقوم هذه الأمة، وهذا هو جوهرها، وهذا هو محور كيانها ووجودها.

﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ (الأنبياء : 92).

هذه الأمة التي امتدت مع تاريخ الإنسان كله في الأرض، لتمثل أشرف انتساب، وأعز أُرومة، ولتمثل جوهر الخير والصلاح، وحقيقة الأخوة والحرية، وأمانة العدالة، وقوة الأمن، وبهجة السعادة. **هذه الأمة لم تعد حاجة العرب وحدهم، ولا حاجة منطقة الشرق الأوسط، ولا حاجة أي شعب محدود أو قطر محدود، إنها حاجة الإنسان حيثما كان، حاجة الشعوب كلها والأقطار كلها والعصور كلها.** إنها الهواء والماء للإنسان، وإنها الغذاء لوجوده الصادق كله. إنها السلام الصادق، والأمن والأمان، والحرية والعدالة والإخاء، في أصفى معانيها، لمن يريد أن يكون هذا حقاً تقوم الحياة عليه، لا شعاراً زائفاً وزخرفاً كاذباً تتاجر به الثورات والشهوات والأهواء، والمصالح الدنيوية المادية المتصارعة. من أجل الإنسان ومسئوليته في الحياة الدنيا من خلافة وعبادة وأمانة وعمارة، من أجل تحقيق عبوديته لله، ووفائه بعهده مع الله، من أجل ذلك كله يكون قيام الأمة المسلمة الواحدة في الأرض ضرورة دين وعبادة وسياسة واقتصاد، واجتماع وسعادة، ضرورة حياتية وأخروية، ضرورة لا غناء عنها. وسيظل غياب هذه الأمة عن حياة الإنسان في الأرض سبباً لفوران الشهوة والفساد والإجرام فيها.

ولقد بعث الله محمداً ﷺ نبياً ورسولاً، مبشراً ونذيراً، خاتم الأنبياء والمرسلين عندما امتد الفساد في الأرض وظهر. فكان قيام الأمة الإسلامية أو امتدادها آنذاك ضرورة لصلاح الإنسان وخيره، ضرورة حضارية، إنسانية، إيمانية. ويصف القرآن الكريم فترة البعثة النبوية، وضرورة قيام الأمة المسلمة، لتحمل رسالة الله في الأرض، بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون﴾ (الروم : 44/41).

لا بد أن نعي هذه الحقيقة وعياً كاملاً، لندرك خطورة القضية التي نعرضها، قضية قيام الأمة المسلمة الواحدة في الأرض. ولندرك كذلك مدى الإفساد الذي يقع في حياتنا وفي حياة الإنسان عامة في الأرض إذا تهاونا عن تحقيق هذه القضية ولندرك عظيم الجريمة التي يرتكبها الظالمون بحق الإنسان، وبحق الشعوب كلها حين يصدون عن سبيل الله، وحين يقاومون مسيرة الحق، ويقاومون بناء الأمة المسلمة في الأرض.

قيام الأمة المسلمة الواحدة في الأرض ضرورة دين وعبادة وسياسة واقتصاد، واجتماع وسعادة، ضرورة حياتية وأخروية، ضرورة لا غناء عنها. وسيظل غياب هذه الأمة عن حياة الإنسان في الأرض سبباً لفوران الشهوة والفساد والإجرام فيها

ولا بد كذلك أن تدرك الحركات الإسلامية هذه الحقيقة، لتعلم مدى مسئوليتها في قضية قيام الأمة المسلمة الواحدة ومدى الخطر الذي يتحقق نتيجة الشقاق والتدابر، والتمزق والشتات، وضياع الجهود ووهنها.

وإذا كان لقاء الحركات الإسلامية أمراً ضرورياً لبناء الأمة المسلمة الواحدة، فإن تحقيقه يتيسر ما دامت الحركات الإسلامية صادقة في نهجها، زاهدة في شهوات الدنيا، مقبلة على نعيم الآخرة، مدركة عظيم مسئوليتها بحق الإنسان. فالله سبحانه وتعالى قادر على أن يضع هذه المسئولية على أكتاف رجالها الصادقين الثابتين، إذا تولى الضعفاء والمنافقون :

﴿هأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه، والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾. (محمد : 38).

وإذا كان قيام الأمة المسلمة الواحدة أمراً من عند الله، وقاعدة من قواعد هذا الدين، فلا بد أن يكون الله سبحانه وتعالى قد وضع في دينه الأسس التي يجب أن يلتقي عليها المؤمنون، وكذلك الأسس التي تلتقي عليها الحركات الإسلامية، لتتجمع الجهود المؤمنة الصادقة كلها في مجرى خير واحد، حتى لا تتبدد وتتمزق.

إذن فلننظر في دين الله، في كتاب الله وسنة رسوله، لنبحث هناك عن الأسس التي يجب أن نطرحها في واقعنا اليوم، لتلتقي عليها الحركات الإسلامية، وليقوم لقاء المؤمنين على طريق بناء الأمة المسلمة الواحدة، كما ذكرنا سابقاً.

ومن هذا المنطلق، **يجب أن ندرس واقعنا، لندرك ما هي أخطر القضايا التي يجب أن نثيرها، لنعالج القضية المطروحة، قضية جمع جهود الحركات الإسلامية، جمع جهود المسلمين، لبناء الأمة المسلمة الواحدة.**

فمن كتاب الله إذن وسنة رسوله ﷺ ومن رؤية الواقع الذي نعيش فيه من خلال منهاج الله، من هذا كله نقدم عرض الأسس التي نتصورها، ونعتبر أنها أساسية في لقاء المؤمنين، وجمع جهود الحركات الإسلامية، على طريق بناء الأمة المسلمة الواحدة.

ومع كل آية أو حديث نجد حقيقة البعد الإنساني لأهمية قيام الأمة المسلمة، للقاء المؤمنين، حتى يصبح لقاء المؤمنين أمل الإنسان في الأرض كلها، وحتى يصبح قيام الأمة المسلمة الواحدة في الأرض حاجة كل مظلوم وأمنية كل صادق. إلا عصابة المجرمين، طغمة المفسدين، وزهوة الظالمين المعتدين، إلا أولئك الذين يعيشون على نهب الثروات، وسحق الإنسان، أو تخدير العباد حتى يسكنوا ويلينوا، إلا أولئك فإنهم لن يجدوا في قيام الأمة المسلمة الواحدة راحة لهم أبداً. سيحاربونها ما أمكنهم ذلك، حتى يبقى لهم (نعيم) اللصوص و(متعة) الإجرام.

إن السعي الجاد إلى بناء الأمة الإسلامية الواحدة على جوهر التوحيد وقواعد الإيمان، على كتاب الله وسنة رسوله، على الحق الذي تقوم عليه السماوات والأرض، إن هذا السعي الجاد هو الصحوة الإسلامية وجوهرها.

إن التوحيد بكل صفائه وجلائه هو جوهر قيام الأمة المسلمة الواحدة، وهو جوهر لقاء المؤمنين. ويحمل التوحيد ذاته أقوى إشارة إلى البعد الإنساني في قيام الأمة الواحدة ،حيث يكون التوحيد جوهر فطرة الإنسان حيثما كان ، جوهر وجوده، ماضيه وحاضره ومستقبله، جوهر دنياه وآخرته.

فالتوحيد هو أصدق علاقة إنسانية، وأطهر صلة بين الشعوب وأقوى عُروة بين المؤمنين، ما دام التوحيد صادقاً صافياً.

من هذا البعد الإنساني لقيام الأمة المسلمة الواحدة، يحمل المؤمنون في الأرض مظهراً من مظاهر الصحوة، وقوة من قوى العمل، ليخاطبوا العالم كله، من كل منابره، بالآيات البينات والأحاديث الشريفة التي تجلو هذه الحقيقة، وتجلو نهجها الصادق الأمين، وتقيم عزتها الصادقة الأمينة.

إننا حين نبرز هذا البعد الإنساني في الأمة المسلمة الواحدة في الأرض، نؤكد انتفاء هذا البعد الإنساني عن أي كيان أو تجمع للكفر والإلحاد. إن كرامة الإنسان تنهار في تربة الكفر والإلحاد، وقد جعل الله الكافرين كالأنعام بل أضل !

وإذا كان الإسلام يحترم حقوق الإنسان، فإنها حقوق لا تهبه الكرامة الحقة والعزة الطاهرة إلا أن يؤمن بالله وحده لا شريك له. إن رغيف الخبز والكساء والمأوى، والماء والهواء، حق للإنسان حتى يعيش فيبتلى ويمحص ولكن رغيف الخبز والكساء والمأوى، كل ذلك على أهميته، لا يهب الإنسان عزته وكرامته، ولا يجلو إنسانيته وجوهره، ذلك أن الطعام والمأوى حاجة الإنسان كما هي حاجة الحيوان والأنعام.

وربما ينطلق داعية من الدعاة المسلمين ليدافع عن كرامة الإنسان من حيث إنه إنسان، مهما كان مذهبه ومعتقده، كافراً أو من أهل الكتاب، أو مجوسياً أو وثنياً أو غير ذلك. ونعجب من هذه الدعوة لسبب بسيط. ففي واقعنا اليوم يجد معظم هؤلاء حقوقهم، إلا الإنسان المسلم الذي يسحق ويذل بسبب إيمانه، ولا يجد من يدعو لحماية كرامته وحقوقه، ويتنطع ذلك الداعية المسلم ناسياً ذلك كله، ليدعو إلى حماية كرامة الإنسان الوثني الملحد، وهي محمية بين أهله الوثنيين!

وإن أول حماية لكرامة الإنسان، وأول حق من حقوقه، هو أن تبلغه رسالة الله، وأن تصان فطرته ليتلقى الرسالة بصفائها، وأن ينال الرعاية والإعداد حتى يتدرب على ممارسة الإيمان وقواعده، كما يتدرب على الكلام والمشي والطعام وخلاف ذلك.

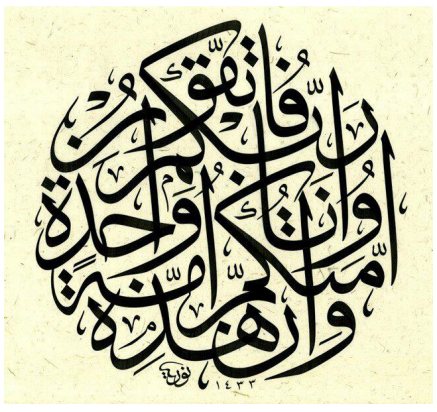

﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾

د. أحمد الطلحي

الماء كان دائما ولا يزال وسيبقى مادة حيوية، بل أصبح بسبب الندرة سلعة استراتيجية. ويقال إن حروب المستقبل ستكون حول الماء بالإضافة إلى الطاقة والممرات البحرية. وبالرغم من الأهمية الوجودية للماء إلا أن الاهتمام به من الناحية العملية لا يزال ضعيفا في بلداننا العربية والإسلامية التي تعد من أكثر مناطق العالم افتقارا إلى الماء. بل إنها بدأت فعلا تلج مرحلة العطش والخصاص الكبير.

- أهمية الماء الوجودية :

قال تعالى في وصف أهمية الماء : ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ (الأنبياء: 30). هذه الآية نمر عليها مرور الكرام، ونكرر ذكرها كلما تحدثنا عن أهمية الماء، إلا أننا لا نستوعب معانيها جيدا. ومعناها بكل بساطة: الماء يساوي الحياة أو هو الحياة، فبدونه لا تستمر الحياة، ولكن ليس هذا فحسب، فللماء عدة عوامل للحياة:

● الماء من المكونات الغذائية الرئيسية لكل الكائنات الحية، طبعا مع تفاوت في الكميات والخصائص التي يحتاجها كل نوع وكل صنف.

- نسبته 70 ٪ من مكونات الإنسان والعديد من الكائنات الحية هي عبارة عن ماء، وهي نفس النسبة تقريبا نجدها في كوكب الأرض ف 72 ٪ من الأرض عبارة عن مسطحات مائية على شكل بحار ومحيطات وبحيرات مالحة وعذبة وأنهار، وهذا إعجاز رباني لم ينتبه إليه الكثير من الناس، كأن الله سبحانه وتعالى يشبه لنا كوكب الأرض بذواتنا ويدعونا للاعتقاد بأن الأرض هي أيضا بمثابة كائن حي مثل باقي الكائنات الحية، وفعلا هذا الوصف بدأ ينتشر بين العلماء والمختصين فيصفون الأرض بالكوكب الحي.

● الماء أصل الحياة بالنسبة للإنسان وغير الإنسان، قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ. خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ. يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ (الطارق: 5-7). بالنسبة للنباتات يقوم الماء كما الرياح بنقل البذور الذكورية إلى البذور الأنثوية ليقع التلاقح، ولتنتقل النباتات إلى مناطق بعيدة أيضا.

- الماء أيضا هو محيط بيئي وإطار حياتي للعديد من الكائنات مثل الأسماك والحيتان والطحالب والكائنات المجهرية، سواء في المياه المالحة أو المياه العذبة. على أنه حينما نتحدث في العموم وفي أصل الأشياء فالماء هو مادة واحدة سواء كان عذبا أم مالحا، والماء عموما أصله من البحر ويعود في النهاية إلى البحر.

● الماء أيضا له دور كذلك في تكوين التربة ونقلها من مناطق إلى أخرى، فهو يقوم بتعرية الصخور وينقل الترسبات ليرسبها في أماكن تكون بعيدة بآلاف الكيلومترات عن مصدرها.

● الماء مادة مطهرة للبدن وللأشياء والأماكن والأجواء. بل هو المادة المطهرة رقم واحد. ولذلك فرض علينا شرعا الوضوء والاغتسال به. فبالنسبة للوضوء فلا تقبل الصلاة بدون أن يكون المصلي على وضوء، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة: 7)، ولقد جاء في حديث رسول الله ﷺ «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم عند كل صلاة بوضوء ومع كل وضوء بسواك» (أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة)، كما أنه يستحسن أن يكون المؤمن على وضوء طول الوقت. فسلاح المؤمن وضوؤه. أما بالنسبة للغسل فقد أمرنا للغسل مرة كل أسبوع على الأقل وذلك يوم الجمعة كما أمرنا للتطهر به من الجنابة، بالإضافة إلى الاغتسال في العيدين.

● للماء فوائد نفسية أيضا : عندما يشعر الإنسان بالقنوط والكآبة والتعب، ويقوم بالاغتسال أو الوضوء أو حتى برش القليل من الماء على وجهه أو رأسه، ينتعش ويتجدد نشاطه ويشعر براحة نفسية. ولذلك كان الوضوء وسيلة لمعالجة الغضب، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ» (رواه أبو داود وغيره).

الخلاصة أن للماء منافعَ كثيرةً، قد يصعب إحصاؤها وحصرها، وهنا قد يقول قائل: إنه إذا وقفت الآية الكريمة عند: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء﴾ لكانت كافية، ولا داعي لكلمة حي، لكن عبارة "كل شيء" تعني الإيجاد من الماء أي أن أصل وجود الكائنات الحية هو من الماء، أما كلمة حي فتعني أنه السبب في استمرار الحياة: فبدونه تتوقف الحياة ويقع الموت.

- الماء في حضارتنا الإسلامية :

اعتنت الحضارة الإسلامية عموما والحضارة المغربية خصوصا بالماء كثيرا، ليس فقط لأن أغلب البلاد الإسلامية ومنها المغرب يقع في المناطق الجافة أو شبه الجافة، ولكن لعناية الدين الإسلامي الحنيف بالماء، فمثلا الاقتصاد في الماء ليس سببه هو قلته ولكن بسبب نهي الإسلام عن التبذير والإسراف عموما ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا، إنه لا يحب المسرفين﴾ (الأعراف: 29). حتى لو كان استعمال الماء للعبادة وكان موجودا بوفرة، "فعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ مر بسعد وهو يتوضأ فقال: ما هذا السرف يا سعد. فقال: أفي الوضوء سرف؟، قال: نعم وإن كنت على نهر جار" (رواه ابن ماجه).

ويتجلى اهتمام المغاربة بالماء في المجالات التالية :

● عند اختيار موقع وموضع بناء المدن الجديدة، كان المسلمون يضعون عدة معايير لذلك، على رأسها وفرة المياه العذبة، سواء بوجود واد جار أو عيون دائمة الجريان أو فرشة مائية مهمة تمكن من حفر الآبار الكافية.

- المغاربة كانوا سباقين إلى تجهيز المدن بالشبكات المائية قبل المدن الأوروبية، سواء شبكة الماء الصالح للشرب أو شبكة تطهير السائل. وكان لا يقع أي اختلاط أو تسرب للمياه العادمة على المياه الصالحة للشرب.

● كل البنايات، خصوصا المساجد والمدارس، كانت توجد بها نافورات وسقايات، بالإضافة إلى السقايات العمومية التي تكون منتشرة في الدروب والأزقة.

● كانت في المغرب ولا تزال تقنية فريدة في جلب المياه تسمى بالخطارات، وهي ظهرت في البداية في بلاد الفرس ثم انتقلت إلى الأندلس فالمغرب. وتنتشر في مناطق الواحات خصوصا واحات تافيلالت ودادس، وكذلك في بعض المدن خصوصا مراكش. وهي عبارة عن قنوات باطنية تنقل المياه من مناطق الوفرة إلى المناطق الفقيرة منه لمسافات طويلة.

● المغاربة تفننوا في أنظمة الري الزراعي وفي ابتكار تقنيات وأدوات مختلفة لقياس توزيع المياه على المزارعين، ووضعوا لذلك أعرافا ووظفوا للإشراف على ذلك أمناء وعمالاً. وكتب النوازل المغربية مليئة بالأحكام والاجتهادات القضائية التي كانت تبث في قضايا المنازعات حول المياه.

- المظاهر الجمالية للماء :

نحن نستهلك الماء يوميا بكميات مختلفة ولأغراض مختلفة، إلا أننا لا نتمتع فعلا بهذه النعمة العظيمة، وهذا حالنا خصوصا في الوقت الحاضر لكثرة الانشغالات وبسبب ضغوط الحياة. وهذا ما دفع أحد المفكرين الغربيين لتنبيه الناس إلى أهمية التمتع بالحياة من خلال إعمال حواسنا وإطالة التذوق والنظر حتى تحصل راحة نفسية عند الاستهلاك، بمعنى أن يحصل تمتع نفسي مع التمتع المادي، وأطلق على هذا الأمر مفهوما سماه Art de vivre أي فن الحياة. وأنا أفضل أن أترجمه بـ"فن التمتع بالحياة". والمؤمن أولى من غيره بالتمتع بنعم الله جل وعلا، ولكن يجب عليه التفكر في هذه النعم. والتفكر في الكون ومخلوقات الله عبادة، وينبغي أن يحدث ذلك قبل وخلال وبعد الاستهلاك والتمتع بها.

وإذا أردنا حصر مظاهر الجمال في الماء، قد نعجز، وسبحان الله فالماء هو المادة الوحيدة التي يمكن أن نحس بجماليتها بحواسنا الخمس:

حاسة البصر: رؤية المناظر الرائعة للبحر والبحيرات ولجريان المياه العذبة وتدفقها؛

حاسة اللمس: الشعور بالانتعاش عند ملامسة الماء للجسد؛

حاسة الذوق: التمتع بتذوق الماء البارد أو الدافئ على شكل مشروب؛

حاسة السمع: الشعور بالراحة النفسية عند الاستماع لخرير الماء العذب ولصوت أمواج البحر؛

حاسة الشم: شم نسيم البحر.

- الكيفية المثلى للحفاظ على الماء :

إذا أردنا أن نعرف أهمية الماء في حياتنا ما علينا إلا أن نتذكر ما نعانيه عندما ينقطع الماء عن المنازل، وكيف نعمد إلى الاقتصاد فيه وعدم الإسراف في استهلاكه، ولكن سبحان الله بعد ساعة واحدة من ذلك نعود لعاداتنا السيئة. والسبب في ذلك يرجع إلى انعدام المسؤولية وضعف الوازع الديني والأخلاقي عموما، وإلى ضعف الوعي بالموضوع، وإلى غياب سياسات واستراتيجيات واضحة لدى الدولة بكل مفاصلها ومؤسساتها تعمل على إدماج الأفراد والأسر في الاستهلاك المستدام للماء.

والاستهلاك المستدام لكل الموارد الطبيعية والماء في مقدمتها، ينبغي أن يكون بحسب الحاجة وما زاد عن الحاجة هو إسراف وفساد في الأرض، فالإنسان مستخلف في هذه الأرض، والله تعالى سخر الكون له لكي يعيش فيه ومنه لا أن يعبث فيه.

أما عن طرق وأساليب الاستعمال المستدام للماء فهي كثيرة، وعلى الإنسان أن يجتهد أكثر في ذلك، ولكن في الغالب لا تخرج عن مبدأي إعادة الاستعمال والاقتصاد في الاستهلاك:

● **إعادة الاستعمال :** الماء سبحان الله يكاد يكون المادة الوحيدة التي يمكن استعمالها وإعادة استعمالها مرات عديدة، مثلما أنه المادة الوحيدة التي تغير من حالتها الفيزيائية بدون أن تغير من خصائصها الكيميائية، فهو يكون على شكل سائل وجامد وغاز. من أمثلة إعادة الاستعمال: إعادة استعمال ماء الغسيل في تنظيف أرضية المنزل وفي تفريغه في المراحيض عوض تفريغ الماء الصالح للشرب، سقي النباتات بمياه تنظيف الخضر والفواكه، إعادة استعمال مياه المسابح بعد معالجتها...

● **الاقتصاد في الاستهلاك :** وقدوتنا في ذلك رسول الله ﷺ، فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: "كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد تختلف أيدينا فيه من الجنابة" (متفق عليه). وعن أبي ريحانة عن سفينة قال: "كان رسول الله ﷺ يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع" (سنن ابن ماجة). ونحن إذا ستعملنا الإناء والدلو (السطل بالعامية المغربية) فقط في وضوئنا وغسلنا سنوفر كميات كبيرة من الماء، فيكفي أن نعلم بأنه عند الاستحمام في الحوض (البانيو بالعامية المغربية) نستهلك 100 لترا من الماء وعند استعمال الرشاش (الدوش) 50 إلى 60 لترا، بينما تكفينا 30 لترا إذا استعملنا الدلو.

وأخيرا، لو استحضرنا بأن الاقتصاد في استعمال الماء هو طاعة لله ورسوله عليه الصلاة والسلام، وأن الماء هو الحياة والمحافظة على الماء من المحافظة على الحياة، فأكيد أن سلوكاتنا اتجاه الماء ستتحسن وأن المشاكل الناجمة عن ندرة الماء ستُحل.

من أوراق شاهدة

فتوحات السابقين.. فتوحات الخوالف

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

حين نجلس صباحا حول مائدة الإفطار، وتمتد أيادينا إلى عجائن الهلاليات ويلذ لنا طعمها الهش المقرمش فنحن بكل تأكيد لا نعرف أن وجبة المعجنات هذه في هندستها الهلالية قد صممت نسبة إلى الهلال الذي كان يتوسط العلم العثماني الإسلامي، وكان الأوربيون يحتفلون في أعيادهم بانتصارهم على المسلمين بأكل هذه الهلاليات كناية عن قضائهم على التوسع الإسلامي الذي ذاقوا في زمنه صنوفا شتى من الهزائم، في الوقت الذي نزدرد فيه نحن هذه الهلاليات في جهل تام لتاريخنا إذ لا نعي فصوله إلا من خلال عناوين مدرسية هي عبارة عن جملة كليشيهات باردة، لا تفضي بأي شكل إلى تمثل عميق لتاريخ ماجد يجب أن تسري عظمته في خلايا روحنا قبل أجسادنا، ذلك التاريخ الذي بصم محطاته الظافرة مسلمون كانوا سادة في البر والبحر.. وكانوا في فتوحاتهم العظيمة دعاة تغيير لقيم الجور بسعيهم عند الفتح لتشييد المساجد والمكتبات عكس الاستعماريين الغربيين وحروبهم التي كانوا يخوضونها لقضاء مصالحهم التوسعية فحسب.

وتنقل كتب التاريخ أن إمبراطوريتي الروم والفرس، سعتا لزعزعة استقرار الدولة الإسلامية الوليدة عشية وفاة الرسول ﷺ بتأليب المرتدين وتشجيع حركة التنصير بالجزيرة، الشيء الذي قابله المسلمون بحملة الفتوحات التي أبلى فيها صحابة رسول الله ﷺ بلاء الفرسان البواسل، حيث سطروا ملاحم خارقة ضد البيزنطيين كما في معركة أجنادين، ومعركة اليرموك التي أجلى فيها الفاتحون المسلمون جنود الروم وإمبراطورهم المهزوم قيصر زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومعركة القادسية الشهيرة التي كان النصر فيها حليف المسلمين ضد الفرس.

ويجمع المؤرخون المنصفون على أن هذه المعارك المباركة كانت تتم وفق نهج دقيق لتعاليم السنة النبوية بحيث أن قادتها كانوا كما قيل في وصفهم رهبانا بالليل وفرسانا بالنهار إذ يتخذون كل الأسباب الموضوعية لتحقيق النصر، من تخطيط واستعمال لأنجع مهارات التجسس والتربص والمباغتة، وهكذا وفي معركة أجنادين على سبيل الذكر كان القائد الفذ خالد بن الوليد يضع النساء في مؤخرة الجيش ويحثهن وأطفالهن لملازمة التوجه والدعاء لتثبيت المجاهدين وصدهم عن الارتداد إلى الخلف. وهي لوحة عظيمة تشي بما كان للمسلمين من تقدير لشخص المرأة كفاعل رئيس في المعارك التي كانوا يخوضونها لنشر الدعوة، فهم من جهة يجنبونها ويلات الحرب وشدائدها رأفة بها، وفي نفس الآن يؤمنون بقيمتها الإنسانية التامة وقدرتها على التعبئة النفسية للمجاهدين..

ومقابل هذه المحطات المشرقة تطالعنا معالم التردي الأخلاقي الذي تسرب إلى نفوس جيوشنا العربية. ويكفي المرء أن يدير محرك البحث في خانة الفيديوهات ليصاب بالصدمة، فلا يكاد يخلو شريط عربي من مشاهد خلاعة وشراسة وجبروت، أبطالها جنود عرب يعيثون تدميرا وذبحا واغتصابا في أجسام المستضعفين، بل وصلت بهم جرعة القسوة حد إفناء قرى بكاملها، باستعمال الأسلحة الكيماوية الفتاكة. وفي السياق سئل العالم الألماني ألبرت إنشتاين عن معالم الحرب العالمية الثالثة فكان جوابه ثاقبا يلخص بعمق انسلاخ الإنسانية من ضميرها وأخلاقها وهي تقود حروبا استعمارية جديدة وتسعرها بجنود عرب، ضيعوا الإرث النبوي الأخلاقي في معارك دموية يسمونها زيفا بالجهاد ، حروب لن تفضي إلا إلى الدمار والخراب الشامل. يقول إينشتاين (أنا لا أعرف الأسلحة التي سوف تكون في الحرب العالمية الثالثة لكن الحرب العالمية الرابعة ستكون بالعصي والحجارة) كناية عن حجم العنف الذي سيطبعها كحروب لا تروم استنقاذ العباد بقدر ما تسعى إلى تدجينهم وسلبهم أمنهم وأرزاقهم قبل أن تزهق في الأخير أرواحهم .

إصدارات

- مجلة التأويل :

ازدانت ساحة الدراسات القرآنية بميلاد مجلة جديدة متخصصة في مجال الدراسات القرآنية والتأويلية، من إصدار مركز الدراسات القرآنية التابع للرابطة المحمدية، وقد جاء العدد الأول في حوالي 420 صفحة من القطع الكبير، مشتملا على الأبواب التالية: فاتحة التأويل، المحور، دراسات قرآنية، متابعات وآفاق، مراجعات، وأدرجت تحت كل باب مجموعة دراسات وبحوث، وقد حددت المجلة مجموعة من الأهداف التي ترنو تحقيقها منها:

– بناء المهارات في مجال علوم الاستمداد والتأويل، والإسهام في تكوين علماء قادرين على العبور من النص إلى الواقع بحكمة ورشادة.

– تقعيد مستويات، وضوابط، وآفاق التأويل انطلاقا من القرآن الكريم وهدي المصطفى ﷺ.

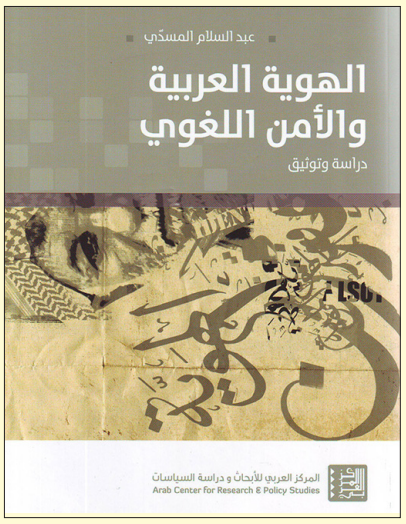

- كتاب الهوية العربية والأمن اللغوي:

لا يزال الدكتور واللساني التونسي عبد السلام المسدي يواصل الكتابة في شأن اللغة العربية فبعد كتابه عن «العرب والانتحار اللغوي» (2011)، صدر له مؤخرا كتاب: الهوية العربية والأمن اللغوي، عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، في حوالي 443 صفحة واثنين وعشرين فصلا وخاتمة.

رمضانيات

مدْرسة...

بين دفء حضنها ونبضات قلبها، يتلقفون بلهفة قصصها.. قصصا ليست من التراث الشعبي.. ولا من الخيال.. بل من نبع القرآن الكريم..

قد تكون القصة آية أو آيات، أو سورة... وتبدأ الجدة في الترتيل بصوتها العذب.. يطرق أحفادها السمع كأن على رؤوسهم الطير.. تلقنهم السور آية آية.. يتنافسون على الحفظ.. يتنافسون على الجزاء: قبلات وحب وحلوى وأشياء أخرى لها قيمة كبيرة رغم بساطتها، لأنها تهدى من الجدة...!

تذَكّرهم بالجنة.. يتسابقون على وصفها باستظهار آيات تصفها.. تعلق: "إن حفظتم القرآن الكريم وعملتم به.. فسيرضى اللّه عنكم ويجزيكم بالجنة..!"

يكبرون.. يكبر معهم حب القرآن.. ويكبر حبهم لجدتهم.. يتميزون في الحفظ كما في المدرسة.. سبقوها في حفظ القرآن كله.. وها هم يتناوبون على تحفيظها.. فكل أمنيتها أن تختم حفظ القرآن وهي الأمية التي لم تلج قط مدرسة ولا كُتابا.. حفظت سور البقرة وآل عمران والنساء والنور والكهف ويس والعشر الأواخر بالسمع فقط...كانت تلزم المسجلة للحفظ.. ولولا تفرغها لتحفيظ أحفادها وحفيداتها لأتمت الحفظ...

هي مدْرسة وليست أمية... فلله درها...!

بقلم :
ذة. نبيلة عزوزي

أنشطة ثقافية

سؤال الاجتهاد والتجديد في العلوم الإسلامية موضوع ندوة علمية بفاس

نظمت شعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، يوم الخميس 30 ربيع الأول 1436هـ الموافق ل 25 /12/ 2014 ندوة علمية في موضوع :"سؤال الاجتهاد والتجديد في العلوم الإسلامية".

وقد شارك في الندوة عدد من الأساتذة والباحثين المتخصصين في المجال كما شهدت حضورا مكثفا من قبل عدد كبير من الأساتذة والطلبة والباحثين والمهتمين بهذا الشأن.

وفي جلسة الافتتاح التي ترأسها الدكتور الحسن حمدوشي رئيس شعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، ألقى السيد عميد كلية الآداب والعلوم الإسلامية الدكتور عبد الإله بالمليح كلمة رحب فيها بالضيوف ونوه بقيمة الموضوع وراهنيته وجهود الكلية في دعم مشاريع البحث العلمي، كما ألقت الدكتورة ناجية أقجوج كلمة باسم اللجنة المنظمة تضمنت أهداف الندوة وسياقها ورهاناتها.

أما بالنسبة لبحوث الندوة فقد اتسقت في ثلاث جلسات، عالجت كل جلسة إشكالا جامعا للبحوث المندرجة تحته:

فالجلسة الأولى في محور: " سؤال الاجتهاد والتجديد" ترأسها الدكتور محماد رفيع، وألقيت فيها خمسة بحوث هي:

- آفاق خدمة السنة النبوية للدكتور محمد صقلي حسيني.
- الشروط المجمع عليها لقبول الحديث وأثر الاجتهاد في تحققها للدكتور إدريس حنفي.
- قراءة في الاجتهاد التنزيلي عند فقهاء المالكية (نوازل السياسة الشرعية أنموذجا) للدكتور أحمد عزيوي.
- قاعدة تغير الفتوى وأثرها في البناء المنهجي والاستشراف المستقبلي للمفتي للدكتور عبد الله الهلالي.
- الإفتاء الفقهي المعاصر بين واقع الاختلاف وخيار الائتلاف للدكتور عبد العزيز اليعقوبي.

والجلسة الثانية : في محور: سؤال التجديد والبناء المنهجي، وأدار رئاستها الدكتور عبد الله الهلالي، وقدمت فيها خمسة بحوث أيضا وجاءت كالتالي:

- أثر العلوم الإنسانية في تطوير البحث العلمي في مجال النوازل للدكتور عبد العزيز انميرات.
- القراءة المعاصرة للنص الديني فهم أم نسخ ثابت للدكتورة رجاء عبيد.
- مقدمات في البناء المعرفي لإشكاليات التجديد مقاربة منهجية للدكتور عبد الوهاب الجاي.
- الأصول العلمية والضوابط المنهجية لتجديد بيان القرآن الكريم للدكتور امحمد الينبعي .
- إشكالات التجديد المنهجي في العلوم الإسلامية بين القديم والجديد للدكتور الطيب الوزاني .

بينما عالجت الجلسة الثالثة محور: "سؤال الاجتهاد ودعوات التجديد" وترأستها الدكتورة ناجية أقجوج ، وقُدمت فيها أربعة بحوث هي :

- نظرات في نماذج من دعاوى التجديد في أصول الفقه للدكتور عمر جدية .
- التراث الفقهي في ميزان الكليات المقاصدية: نظرات نقدية تجديدية للدكتور عبد الرزاق وورقية.
- الدرس الأصولي بالجامعة ومداخل التجديد للدكتور محماد رفيع.
- علم أصول الفقه بين واقع التقليد ودعوات التجديد للدكتورة حبيبة أحادوش.

أما الجلسة الختامية فترأسها الدكتور محمد البنعيادي وتضمنت قراءة التوصيات وتلاوة آيات من الذكر الحكيم.

ويجدر بالذكر أن كل جلسة ختمت بمناقشات علمية للقضايا والإشكالات التي عرضها الأساتذة الباحثون تدافعت فيها الحجج نظرا لما يثيره فعلا الاجتهاد والتجديد من إشكالات وتساؤلات تنتظر جهودا أخرى لمزيد من تعميق النظر فيها وتأسيس أرضية فكرية ومنهجية مناسبة لتطور العلوم الإسلامية ومستجدات المعرفة العلمية.

شرح الأربعين الأدبية (45)

د. الحسين زروق

في أن في الرد على المشركين شفاءً (4)

رأينا في الحلقات الثلاث السابقة ثلاث مسائل من حديث دعوة النبي ﷺ الصحابة إلى الرد على هجاء قريش، الأولى: سبب الورود، والثانية: تكليف شعرائه الثلاثة بالرد، والثالثة: جهود حسان بن ثابت في ذلك، وسنرى في هذه الحلقة المسألة الرابعة الخاصة بأثر رد حسان.

رابعا: أثر رد حسان.

للحديث عن هذا الأثر مقدمتان:

الأولى هي أن حسان بن ثابت كان مدعوما بالتكليف النبوي بالرد، والمعرفة التي قدمها له أبو بكر الصديق بأنساب القوم، وإخبار النبي ﷺ إياه أن روح القدس يؤيده ما نافح عن الله ورسوله، وقد تحتمل العبارةُ الخبريةُ للنبي ﷺ الدعاءَ.

والمقدمة الثانية هي أن ذلك الدعم قابله من جهة حسان كفاءة عالية، وحماس كبير، ومعرفة جيدة بالعدو، وفهم دقيق للمطلوب منه في تلك اللحظة بالذات.

وأما الأثر فظاهر من قول أم المؤمنين عائشة في حديث الباب: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: هجاهم حسان فشفى واشتفى».

وفيه أمور:

أولها ورود فعلين لهما علاقة بالصحة والمرض هما «شفى»، و«اشتفى».

وثانيها ارتباطهما سياقيا بالهجاء، فما هجا به حسان كفار قريش سبّب الشفاء والاشتفاء.

وثالثها إطلاق لفظي: «شفى» و«اشتفى».

ورابعها قَصْر ذلك على حسان دُون سواه.

وخامسها غياب أي إشارة إلى الوقت الذي قال فيه الرسول ﷺ ما قاله، فلا نعلم من ذلك إلا أنه قاله بعد أن قال حسان قصيدَته، وفيه احتمالان:

أولهما أنه لم يَصْدُر عن النبي ﷺ إلا بَعْد ملاحظته الأثر الذي أحدثته القصيدة، وهو ما يقتضي أن لا يكون ذلك بعد الإنشاد مباشرة، وقد يُقوي هذا سماع أم المؤمنين قول النبي ﷺ.

والثاني أنه صَدَر مباشرة بعد سماع القصيدة، فيكون دالا على سُرعة الأثر الذي أحدثته، ويكون سماع أم المؤمنين لها كسماع غيرها؛ لأن الغالب أن الإنشاد كان في المسجد، وقد رأينا من قبل أن النبي ﷺ خصص لحسان منبرا فيه، مع العلم أن السماع ممكن حتى من بيت أم المؤمنين، فضلا عن السماع من مكان النساء.

وكيفما كان الأمر فالأكيد أن قصيدة حسان كان لها أثر قوي، وأن هذا الأثر بلغ درجة الشفاء والاشتفاء.

وفي قسم الأثر من الحديث سؤالان هما: شفاء من؟ واشتفاء من؟

يَحتَمل اللفظان معا «شفى واشتفى» أمورا:

أولها أن المقصود بهما الجماعة المسلمة، فيكون ذلك دالا على عمق الأثر الذي أحدثه هجاء المشركين، وأنه كالمرض، فكان جواب حسان علاجا، فهو من هذه الناحية قد شفاهم من ذلك الأثر الذي أشبه المرض.

وثانيها أن المقصود بهما الجماعة المشركة، فقول حسان فيهم حقق الشفاء والاشتفاء لنفسه وللمسلمين منهم، وقد يحتمل أيضا إشارة إلى أثره في العدو، وهذا له ما يقويه تاريخيا، وقد رجحنا -في الحديث عن المسألة الأولى- أن يكون زمن القصيدة سنة سبع، فنحن على أعتاب الفتح، والأمور تتجه نحو الحسم النهائي للمعركة، واتجاه المشركين نحو الهزيمة النفسية أولا، والعسكرية ثانيا، تمهيدا للاستسلام للمسلمين ثم للإسلام في الفتح وبُعيده.

وثالثها أن «شفى» خاص بالجماعة المسلمة، و«اشتفى» خاص بحسان، فرَدُّ حسان شَفى المسلمين مما أصابهم، وقد طلب حسان الشفاء لنفسه، فطاوعته في ذلك، وشارك القوم في الشفاء وطلبه، ومعلوم أن صيغة افتعل لها معان: منها المطاوعة والتشارك، فيكون حسان أيضا قد اشتفى بمعنى أنه شفى نفسه أيضا، ولكنه شفاها بعد أن شفى غيرها، فكأن شفاءه من شفاء المسلمين، وأنه لما رأى شفاءهم اشتفى.

وعلى كل حال فكل ذلك ممكن، لأن إطلاق اللفظين «شفى واشتفى» يحتمل تلك الأمور وغيرها.

وينبغي أن لا تفوتنا مسألة من الأهمية بمكان هنا، هي أن الحديث عن الشفاء والاشتفاء مرتبط بقصيدة حسان، وإنشاده إياها في ذلك السياق التاريخي، وكون الأمر كذلك لا يعني إطلاقا أن قصيدة حسان هي فقط التي حققت/تحقق تلك النتيجة، وأدت/تؤدي تلك الوظيفة؛ إذ لا دليل على التخصيص؛ بل **كل شعر كان دفاعا عن الحق وأهله، وصدر عن مؤمن متفاعل مع قضايا أمته حقا وصدقا يمكنه أن يشفي ويشتفي، وكل أمة مكلومة يُمْكنها أن تستعين -من ضمن مَن تستعينَ بهم- بشعرائها لطلب الشفاء والاشتفاء، وكل أمة فرّطت في مواهبها وطاقاتها ستعيش المرض بجميع أنواعه، ولن تجد لها شافيا ولا مشتفيا؛ لأن الشفاء والاشتفاء يأتيانها من أبنائها، لا من غيرهم، ومن طليعتها الثقافية، لا من عموم الناس.**

الإساءة وما وراءها

ذ. محمد البويسفي

ما نشرته الجريدة الفرنسية من الرسوم المسيئة للنبي ﷺ، وقبلها الإساءات السابقة للرموز الدينية الإسلامية في الغرب عموما، سواء تدنيس المصاحف أو المساجد،يأتي في سياق «الإسلاموفوبيا»، والعداء للإسلام، وتشويه صورته أمام الرأي العام الغربي.

منطلقات الجريدة الفرنسية هي حرية التعبير عن الرأي والفكر، الذي تنعم به الدول الغربية، والجرأة في تناول المواضيع والطابوهات ..، وانطلاقا من علمانيتها وعدم اعترافها بالأديان والإله والمقدسات، ونظرا لسهولة النيل من الإسلام هناك، عكس وضعية اليهود في فرنسا التي يصعب النيل منها، لوجود قانون معاداة السامية، الحامي لليهود واليهودية، والسيف المسلط على كل من ينتقدهم في فرنسا.

غير أن التفجيرات التي وقعت في مقر هذه الجريدة ردا على إساءتها -إن كان المسلمون فعلا هم المدبرين لها- لقيت استنكارا عالميا واسعا للجهة المنفذة، وتضامنا دوليا مع فرنسا، تُوج بالمسيرة الباريسية، وما زال مستمرا لحد الساعة، لم نشهد مثله ولا نصفه أو ربعه عندما قتل متزعم هذه المظاهرة «نتن ياهو» أكثر من ألفي فلسطيني خلال هذا الصيف جلهم أطفال ونساء، في نفاق غربي فاضح، والكيل بمكيالين في تعاطيه مع قضايا حقوق الإنسان.

مسيرة غلب عليها الحشد والتعبئة، على شاكلة الاصطفاف الذي رأينا في 11 شتنبر ومنطق: من ليس معنا فهو ضدنا. وتغطية إعلامية محرضة على المسلمين لشق صفوفهم، وانتزاع صك على بياض من النخب العربية، لمحاربة التيارات الدينية المعتدلة، والقضاء على ما بقي من الربيع العربي.

وسأقف وقفات بهذه المناسبة، وقفة مع فعل الإساءة الغربية، ووقفة مع رد الفعل على هذه الإساءة، ووقفة مع مفهوم النصرة.

الإساءة دلالة على الإفلاس الغربي :

هذا الأسلوب الرديء والمنحط في النيل من الإسلام يدل على تخبط الغرب وفشله أمام زحف الإسلام، فاللجوء إلى الإساءة والتشويه في مواجهة الإسلام والمسلمين دليل على فشل الغرب وإفلاسه في قيمه ومبادئه «الكونية» عندما ضاق ذرعا بوجود الإسلام وانتشاره هناك، متجاوزا الفكر الغربي العلماني المعادي للدين، والمنادي بالحرية والمساواة والعدالة وحقوق الإنسان، لكن سرعان ما بدأت تتساقط هذه القيم «الكونية»: الديموقراطية والحرية والفن..،

فالأولى تعني التعددية والمشاركة، وقبول الاختلاف والتعايش مع الآخر، . . وكل هذا غاب عندما تم اللجوء إلى أساليب دنيئة منحطة، وهي الإساءة والتشويه، في محاولة لإقصاء الآخر المنافس.

الحرية التي تعني الحرية في التعبير عن الرأي والفكر والإبداع الخلاق تتحول إلى الحرية في الإساءة والنيل من الآخر، واستغلال الحريات الفردية لأجل الاعتداء على الحريات العامة والمس بالمقدسات، وهو ما يسمى في لغة الرياضيين: الضرب تحت الحزام، وهو خرق لقوانين اللعبة، يلجأ إليه المنهزم للنيل من خصمه، بعد العجز عن النيل منه وفق قوانين اللعبة.

تحويل الرسم، والذي هو فن راق للتعبير عن الأفكار النبيلة والإحساس الرهيف، إلى أداة للإساءة والانتقام، وتفريغ الأحقاد والضغائن، وفي هذا انحراف بالفن عن وظيفته النبيلة والجميلة..

المسلمون بين الانفعال وتأسيس الفعل :

انتشر الإسلام ويتنشر في الغرب ليس بالعنف ولا بالسيف أو الرصاص، وإنما انتشر بسبب قوة الإسلام في ذاته، لأنه دين الفطرة والعقل، لأنه يجيب عن أسئلة الإنسان المحيرة، لأنه بقي صافيا محفوظا في نصوصه، ولم تصله يد البشر بالتحريف والتبديل،لأنه الحق من عند الله تعالى، ولأنه بعيد عن أهواء الناس المتغيرة..

ينتشر الإسلام في الغرب بسبب وجود الجالية المسلمة في الغرب، واحتكاك المسلمين بالغربيين، والتعرف على أخلاق المسلمين الطيبين ومعاملاتهم هناك، بسبب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

فلا ينبغي أن يكون الرد بالعنف والتفجيرات، وهو أسلوب مرفوض لأنه أسلوب عقيم، ويأتي بنتائج عكسية، وهذه الإساءات تكون أحيانا فخاخا لإيقاع المسلمين في الرد العنيف، ثم تصويره على أنه هو حال المسلمين المتوحشين الرافضين للحضارة والديموقراطية والرافضين للآخر، وأن المسلمين متعطشون للدماء، ومثل هذه الردود العنيفة إن ثبت أن المسلمين وراءها نتيجتها تشويه صورة الإسلام، وتأليب التيار اليميني المتطرف في الغرب على الإسلام والمسلمين، وتمهيد الطريق لمحاربة التيار المعتدل من الإسلاميين، أما المتشددون فيقدمون خدمات جليلة للغرب بتصرفاتهم وردودهم غير المحسوبة.

ماذا ستضر هذه الإساءة الإسلام والمسلمين؟ لن تضرهم في شيء غير زيادة تمسكهم بدينهم، وزيادة غيرتهم عليه. وماذا سيجنيه الغرب من هذه الإساءة؟ لن يجني شيئا غير زيادة بغض المسلمين للغرب، ونشر الكراهية والبغضاء، إلا إذا كانت استدراجا للمسلمين ولردودهم.

نصرة النبي بالاقتداء به :

نصرة النبي ﷺ، لا تكون بالانفعال والبكاء والصراخ، ثم الركون إلى الراحة والكسل، واستهلاك ما ينتجه الغرب من تكنولوجيا وعلوم ومعارف ومنتوجات مادية تتوقف عليها حياتنا، ولا تكون بالخطب العصماء في مدحه وادعاء حبه، وواقعنا يشهد علينا بمخالفته في سنته: فالظلم يمشي على أرجله بيننا، وكذلك الغش والخيانة، والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق .. ،

وإذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا
ولكن حسن القول خالفه الفعل

نصرة النبي ﷺ إنما تكون :

- بالالتزام بسنته واتباع طريقه ومنهجه في الحياة.

- وبالاقتداء به في نفع الناس ونشر الخير والصلاح في الأرض، بنشر العدل والإحسان، والرحمة..، في الفعالية والإيجابية، والأخذ بأسباب القوة والتمكين في الأرض. بالخلق الحسن والعشرة الحسنة، والرحمة ..

عبرة

عن أبي رافع صاحب رسول الله ﷺ قال : (ضاف النبي ﷺ ضيفا، ولم يكن عنده شيء يصلحه، فأرسل إلى رجل من اليهود : «يقول لك محمد رسول الله : أسلفني دقيقا إلى هلال رجب». قال : لا إلا برهن، فأتيت النبي ﷺ، فأخبرته فقال : «أما والله إني لأمين من في السماء وأمين من في الأرض، ولئن أسلفني أو باعني لأؤدين إليه»، فلما خرجت من عنده نزلت هذه الآية : ﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا﴾. كأنه يعزيه عن الدنيا) تفسير ابن كثير 382/4

سبحان الملك، هذا رسول الله عليه الصلاة والسلام سيد ولد آدم، وأحب الخلق إلى الله جل وعلا، ثم هو ذا لا يجد دقيقا في بيته يطعم به ضيفه، ويرسل إلى يهودي يستسلفه منه فيأبى إلا برهن. ما أهون الدنيا على الله عز وجل وما أحقرها، ومن حقارتها احتاج فيها أنبياؤه وخيرته من خلقه، بل صح في كتب السير أن النبي ﷺ أضر به الجوع حتى ربط الحجر على بطنه، وأخرجه الجوع من بيته، ويمر عليه الهلال والهلالان ولا توقد في بيته نار، ورغم كل ذلك لم يعترض ولم يبد تأففا، بل كان في غاية الرضا ومنتهى التسليم. ثم انظر إلى حالنا اليوم، أغلبنا عنده من القوت ما يكفيه السنة بل السنوات، ولا تسمعه إلا شاكيا حظه، ساخطا على الدنيا التي ما أنصفته إذ أغدقت من نعمها وخيره على غيره وحرمته، وهو يسخط حقيقة على مولاه، فهو الذي يعطي ويمنع، وما أوتي هذا وأمثاله إلا من قبل تطلعهم لما عند الآخرين، ونسيان ما عندهم من النعم التي ربما لا يجدها من هم دونهم، وهذا هو الداء الذي يسري في القلوب فيفتك بها، ويأتي على البقية الباقية من ذرات القناعة فيها.

فهلم أخي إلى بستان القناعة وانعم بظلاله الوارفة، واسرح بين أزهاره وتنسم أريجها، فهناك الروح والريحان والسعادة والاطمئنان.

فا للهم قنعنا بما رزقتنا وبارك لنا فيه. آمين.

ذ. منير مغراوي

السؤال الغلط

ذ: فهمي هويدي

اعترضت على السؤال: ماذا بقى من ثورة 25 يناير 2011؟ إذ كان ردي أنه السؤال الغلط، لأن أوان حصر النتائج لم يحن بعد. إذ الظروف في مصر أكثر تعقيدا مما يظن كثيرون. من ناحية لأن الثورة ذاتها لم تكتمل وشعاراتها في الحرية والكرامة الإنسانية لا تزال معلقة في الفضاء ولم تنزل إلى الأرض.. ومن ناحية ثانية، لأن طبيعة الواقع السياسي والاجتماعي جعلت من التغيير مهمة بالغة الصعوبة، لا سبيل إلى تحقيقه إلا بعد جولات من الصراع تستغرق أجلا ليس بالقصير، وما مرت به مصر خلال السنوات الأربع التي خلت لم يكن سوى أولى تلك الجولات.

إذ بات الاتفاق منعقدا على أن الثورة أسقطت رأس النظام السابق في حين بقى جسم النظام قائما وراسخا لم يتزحزح. وخلال تلك السنوات الأربع لم يثبت الجسم وجوده فحسب، ولكنه فرض رؤيته أيضا. ومن المفارقات ذات الدلالة في هذا الصدد أنه حين شكلت لجنتان برئاسة اثنين من أكبر قضاة مصر لتقصى حقائق أحداث الثورة، فإن جسم النظام نجح في إخفاء معالم التقريرين اللذين خلصت إليهما اللجنتان، لأنهما كشفا عن حقيقة الدور الذي قامت به أدواته وأصابعه. وبلغ النجاح ذروته حين نجح الجسم المذكور في أن يفرض رؤيته في صياغة الأحداث التى وقعت، لكي يطمس معالم دوره الذي تكشفت بعض ملامحه. أتحدث عن تقرير تقصى حقائق أحداث الثورة (الـ18 يوما الأولى) الذي أعدته في عام 2011 اللجنة التي رأسها المستشار عادل قورة رئيس مجلس القضاء الأعلى والتقرير الذي أعدته عن فترة حكم المجلس العسكري الذي أعدته في عام 2013 لجنة رأسها المستشار عزت شرباص نائب رئيس محكمة النقض، هذان التقريران دفنا ولم يجرؤ أحد على نشرهما حتى الآن. ولولا خلاصة في 40 صفحة وزعتها اللجنة الأولى وظهرت على الإنترنت بعدما سلمت اللجنة تقريرها إلى رئاسة الدولة، لما تسرب إلينا شيء من ذلك التقرير الخطير الذي أدان الشرطة في قتل المتظاهرين، وهو السجل الذي جرى محوه بالكامل وتمت تبرئة الشرطة وقياداتها من كل ما نسب إليها.

أما الرسالة الأكثر وضوحا وبلاغة في تأييد ما ذكرته، فقد تمثلت في تبرئة مبارك ورجاله، وإطلاق ابن الرئيس الأسبق، حيث كانت براءة هؤلاء جميعا مع اقتراب الذكرى الرابعة لانطلاق الثورة، بمثابة إدانة ضمنية للذين أزاحوا أولئك «الأبرياء» من مناصبهم، إلى جانب كونها إعلانا عن ثبات النظام سابق الذكر وتعافيه.

هذا الذي حدث لم يكن مفاجئا تماما، لأنه بمثابة إفراز طبيعي للواقع الذي أقامه ورعاه نظام مبارك. ذلك أنه خلف لنا واقعا منزوع العافية، في مواجهة سلطة تجذرت وتجبرت بحيث لم تترك للمجتمع طاقة يستطيع أن يدافع بها عن نفسه. لا قوى سياسية ولا مؤسسات مستقلة رسمية كانت أم أهلية، ولا نقابات فاعلة ولا إعلام حر، وحين جرى إلحاق كل هؤلاء بالسلطة فإن ذلك استصحب إلحاق النخبة معها - إلا من رحم ربك - وهو ما أفسد البيئة السياسية وأحدث في البلد فراغا سياسيا حائلا ما زلنا نعانى منه إلى الآن.

يساعدنا على استيعاب المشهد على نحو أفضل تحليل وقعت عليه كتبه الباحث السوري حسين عبد العزيز ونشرته جريدة الحياة اللندنية في (2015/1/7)، وكان يقارن فيه بين التجربة الثورية في كل من تونس وسوريا، وقد لجأ فيه إلى المقارنة بين الثورتين الإنجليزية والفرنسية، حيث كانت الأولى سلمية وسريعة، اقتصرت على النخبة. إذ كان طرفاها البرلمان في جهة وويليام الثالث الحاكم الأعلى لهولندا من جهة ثانية. فقد بدأت الثورة عام 1688 بعزل الملك جيمس الثاني وتنصيب ابنته مارى وزوجها وليام أورانج، وانتهت في العام الذي يليه بإعلان الحقوق.. وهذه السرعة والتكلفة البسيطة للثورة مرتبطة بكونها نتاج مسار ثوري طويل ومنقطع يعود إلى ما قبل «الماجنا كارتا» عام 1215 ثم الحروب وحركات الإصلاح الديني ثم الحرب الأهلية (1642 - 1651) هذا المسار الثوري الطويل وما رافقه من تطور فكرى هو الذي حال دون اتخاذ الثورة الإنجليزية مسارا عنيفا على غرار الجارة فرنسا.

بالتوازي مع ذلك - أضاف الكاتب - كان التنوير الإنجليزي متسامحا مع أنواع كثيرة من الإيمان والكفر، ولم يكن هناك نزاع بين السلطات المدنية والدينية، ولم تكن هناك حاجة للإطاحة بالدين لأنه لم يكن هناك بابا ولا محاكم تفتيش ولا كهنوت محتقر ولا كنيسة مضطهدة. لذا مال الإنجليز إلى الحلول الوسط وهو الميل الذي يعنى في الشؤون الاجتماعية إيثار الإصلاح على الثورة كما يقول برتراند راسل.

اختلف الموقف في فرنسا بسبب قوة الملكية المطلقة التي لم تقم مؤسسات قابلة للحياة ولا طبقة نبلاء وبرلمان تستطيع مواجهة الملك الذي أخذ في تقوية البورجوازية الصاعدة لمواجهة الإقطاع، لكن الذي جرى مع الوقت أن هذه البورجوازية بدأت تتسم بسمات الإقطاع.

في الوقت ذاته، فشلت الطبقة الارستقراطية في الاندماج بالرأسمالية الوليدة والتحول إلى التجارة الزراعية واستعاضت عن هذا العجز بخلق ترتيبات إقطاعية لاستخراج الفائض الاقتصادي من الفلاحين والقضاء على ما تبقى من امتيازاتهم، الأمر الذي حال دون التوصل إلى حل يرضى الفلاحين ويجنب البلاد العنف كما حدث في إنجلترا.

هذا الوضع الراديكالي انعكس على مستوى البنية الفوقية، فالفلاسفة الفرنسيون الذين كانوا غير فاعلين في الحياة السياسية بسبب الاستبداد الملكي، طوروا أيديولوجيات مثالية مفارقة للواقع باسم العقل والحقوق والطبيعة والحرية والمساواة.. إلخ، وهذه الأيديولوجيات طبعت التنوير الفرنسي بطابعها: فولتير دعا إلى إعلان الحرب على الكنيسة، وبيدرو دعا إلى قتل الملك وباسم هذه الأيديولوجيات وغيرها كشفت الثورة عن أنيابها وأنجبت عهد الرعب الفرنسي أثناء الثورة مع روبسبير واليعاقبة.

أسقط الكاتب هذه الخلفية على الواقع في كل من تونس وسوريا. واعتبر أن التغيير السلمي الذي حدث في تونس له علاقة بأسس الدولة الحديثة التي أرساها بورقيبة، وقامت في ظلها مؤسسات قوية ومجتمع مدني فاعل وطبقة وسطى تنويرية لها مصلحة في التغيير الديمقراطي. وهو ما يضع تونس في مربع الخبرة البريطانية. ولأن ما حدث في سوريا كان العكس تماما، فقد اعتبرها سائرة على درب النموذج الفرنسي.

رغم أن الفرق كبير في التفاصيل بين الخبرة السورية والمصرية خصوصا في مدى العنف والقمع، إلا أنني أزعم أنه فرق في الدرجة وليس في النوع. حيث التشابه قائم بين التجربتين في تغييب الديمقراطية وإلغاء دور المؤسسات وتأمين الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني. وهى مواصفات من شأنها إطالة أمد الصراع لإقامة المجتمع الديمقراطي المنشود في مصر. وبعدما تم دفع ضريبة الدماء بكلفتها العالية، فإننا نسأل الله أن يلطف بنا في الشق المتبقي بحيث لا تحذو الثورة الفرنسية التي لم تستقر أوضاعها إلا بعد مائة عام، ولا يزال لنا في الموضوع كلام آخر.

"مسلمو الروهنجيا".. و"خياراتهم الخمسة الأليمة" للحياة

"مسلمو الروهنجيا".. ليس لديهم سوى خيارات "خمس أليمة" للحياة..: حياة الرعب..، مخيمات الموت..، عبودية الأسر..، البقاء في السجون..، حياة اليأس في مخيمات اللاجئين..

خيارهم الأول.. يبد من "الواقع".. وهى الرضوخ لحياة يعيش خلالها في رعب دائم وتهديدات متواصلة؛ إن بقوا في قراهم ولم يرحلوا عنها..

فالعصابات البوذية المتطرفة والمسلحة، تهاجمهم ليلاً المرة تلو المرة.. لتقتل وتسرق وتحرق وتغتصب في غياب تام للأمن البورمي، أو قل تحت إشرافهم المباشر ومتابعتهم عن بعد لتلك المذابح..

بينما **خيارهم الثاني**.. وهو "خيار المضطر".. وهو القبول بالحياة داخل "مخيمات الموت" التي أعدت خصيصاً داخل بورما للنازحين عن قراهم، وهى أشبه كسجون مفتوحة حيث لا يسمح لهم بالخروج منها وتفتقد لكافة الخدمات الإنسانية الضرورية للحياة..

وخيارهم الثالث.. هو خيار الهارب من "الجحيم البورمي" إلى حياة "الأسر والعبودية" التي لم يحسب لها أي حساب، فهذا الخيار غير متوقع بالنسبة لهم؛ إلا أنه يحدث بشكل دائم؛ إذا وقعوا في شباك عصابات الاتجار بالبشر، أثناء محاولاتهم للهروب والنجاة عبر البحر من خلال قورابهم المتهالكة إلى دول الجوار في جنوب شرق أسيا.

ويأتي **خيارهم الرابع**.. إذا ما نجوا من "عصابات البحار" غير الرسميين؛ فكثير منهم يقعون في أيدي "حراس البحار" الرسميين؛ حيث تقودهم شرطة خفر السواحل في دول الجوار (تايلاند - ماليزيا - بنجلاديش) إلى أماكن للاحتجاز كي يمضوا فيها حياتهم كـ"أسرى حرب" وتوجه لهم تهمة دخول البلاد بشكل غير قانوني؛ بعد أن أجبرتهم سلطات بورما على العيش بها "خارج كل القنوانين".

ومن يكتب له النجاح في تخطي "حواجز الموت أو العبودية" الأربع السابقة؛ لا يبقى أمام المسلم الروهنجي "الهارب من الجحيم إلى المجهول" سوى القبول ب**الخيار الخامس** للحياة! وهو القبول بالالتجاء إلى إحدى مخيمات اللاجئين في بنجلاديش أو الهند أو غيرهما من دول الجوار، كي يعيشوا حياة: بلا أمل.. بلا عمل.. بلا إنسانية.. لا ينتظرون بعدها سوى رحيلهم "الأخير" في هذه الحياة "عن الحياة نفسها"..

خيارات خمس للحياة.. هى المتاحة بالفعل أمام ملايين من مسلمي الروهنجيا في ولاية أراكان بغرب بورما، على مشهد من حكومات ودول ومنظمات العالم بأسره.. وبعد أن عدتهم منظمة الأمم المتحدة "أشد العرقيات الدينية اضطهاداً في العالم"؛ اكتفت "المنظمة الدولية" بتدوين "مآساتهم الإنسانية" في سجلاتها "التاريخية".. ليشهد العالم "المقبل" على "غياب إنسانية" عالم اليوم..

المصدر: وكالة أنباء الروهنجيا

الهند: ٪24 معدل زيادة المسلمين بالهند وكثافتهم ترتفع إلى ٪14.2

كشفت نتائج الإحصاء السكاني في «الهند» المقرر إصداره رسميًا قريبًا أن معدل زيادة المسلمين في «الهند» خلال العقد الممتد من 2001 إلى 2011 زاد 24%، وهو أقل من المعدل السابق للفترة بين 1991 و2001؛ حيث بلغ 29%، ولكن يظل معدل زيادتهم أعلى من متوسط معدل الزيادة الوطني. وأظهرت النتائج أن المسلمين أصبحوا يشكلون 14.2% من عموم السكان بزيادة 1%. وقد أتت ولاية «أسام» على رأس الولايات التي تشهد كثافة سكانية إسلامية مرتفعة.

من أجل مواجهة ازدياد الإسلاموفوبيا، اقترح قادة الحزب الاجتماعي الديمقراطي في «ألمانيا» إقامة اتفاق مع المسلمين الألمان، وإضافة الطابع الإسلامي في مدينة «برلين». وقد صرَّح «رائد صالح» – أحد مسؤولي الحزب – لجريدة «آر بي بي» قائلاً: نود أن نقول للمسلمين الألمان: إنهم هنا في بيتهم. كما بدأ الحزب صياغة اتفاق لتقديم اقتراح للسكان المسلمين بالعاصمة «برلين»، الذي يتجاوز عددهم 250 ألف نسمة. ومن جانبه، أكَّد وزير الثقافة بمدينة «برلين» أن المدينة كانت بحاجة إلى مثل هذا الاتفاق. وجدير بالذكر: أن هناك مُدنًا ألمانية أخرى مثل: «هامبورج» و«بريمين»، قد قامت بالفعل بتوقيع اتفاق مع المسلمين.

المملكة العربية السعودية تودع الملك الراحل عبد الله وتبايع ولي العهد سلمان بن عبد العزيز ملكا على البلاد

ودعت المملكة العربية السعودية الملك عبد الله بن عبد العزيز الذي توفي حسب بيان النعي الرسمي في تمام الساعة الواحدة من صباح يوم الجمعة (23 يناير2015) بالتوقيت المحلي للسعودية، بعد مرض طويل، وقد شيع جثمان العاهل الراحل عصر نفس اليوم إلى مثواه الأخير في مقبرة العود حيث يوارى الثرى عادة المتوفون من الأسرة الحاكمة.

وشارك عدد من قادة وزعماء الدول العربية والإسلامية في تشييع جثمان الراحل، وخصوصا الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ورئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف إلى جانب قادة دول الخليج، خصوصا أميري الكويت وقطر وملك البحرين وحاكم الشارقة ممثلا دولة الإمارات وممثل سلطان عمان.

ومن جهة أخرى أكد العاهل السعودي الجديد سلمان بن عبد العزيز في أول كلمة له بعد اعتلائه سدة الحكم أن المملكة بقيادته ستستمر بالسير على نفس النهج الذي سار عليه أسلافه. واعتبر الملك سلمان أن الحكم في السعودية «أمانة عظمى» ووعد بأن تستمر بلاده التي تحتضن الحرمين الشريفين، بالعمل على وحدة العرب والمسلمين..

ويشار أنه بمجرد وفاة الملك تمت البيعة للملك الجديد ونُصب الأمير مقرن بن عبد العزيز وليا للعهد والأمير محمد بن نايف وليا لولي العهد.

ارتفاع مبيعات نسخ القرآن الكريم بعد أحداث الاعتداء على باريس

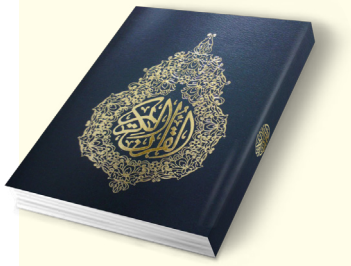

شهدت مكتبات العاصمة الفرنسية باريس ارتفاعاً في مبيعات نسخ القرآن الكريم بعد اعتداء «شارلي ايبدو». فيتور وهي مسؤولة عن إحدى المكتبات قالت: «هناك إقبال غير مشهود على نسخ القرآن الكريم، وكلما أحضرنا نسخا أكثر إلى المكتبة تختفي في أيام قليلة جدا».

الفيسبوك يمتثل لطلب تركي بحجب صفحة مسيئة للنبي ﷺ

امتثل موقع فيسبوك لحكم قضائي أصدرته محكمة تركية يطالب موقع التواصل الاجتماعي بحجب صفحة «مسيئة» للنبي الكريم محمد ﷺ. وهددت المحكمة بحظر تصفح موقع فيسبوك في البلاد إذا رفضت إدارة الموقع حجب تلك الصفحة. ويعتقد أن هناك نحو 40 مليون مستخدم لفيسبوك في تركيا. ورفض فيسبوك التعليق، لكن الموقع لديه سياسة تتيح حجب محتويات داخل أي دولة في حال انتهاك ذلك المحتوى القانون المحلي لذلك البلد.

الخبر الصحي

أهم فوائد الحلبة

● **فوائد الحلبة للسعال والبرد :**

تعتبر الحلبة معالجًا قويًا لآلام الصدر والسعال والربو حيث تضع ملعقة من حبات الحلبة مع كوب من الماء وتُغلى جيدًا وتشرب مرة يوميًا حتى تزول آثار البرد.

● **فوائد الحلبة لمرضى السكر:**

تعمل الحلبة على تقليل نسبة السكر في الدم وينصح الأطباء بتناول الحلبة المسحوقة ثلاث مرات يوميًا قبل كل وجبة، قم بطحن الحلبة وتناول ملعقة قبل كل وجبة لخفض مستوى السكر بالدم

● **فوائد الحلبة لمرضى الكولسترول :**

تعمل الحلبة على خفض نسبة الكولسترول في الدم لأنها تمتص الدهون الزائدة في الطعام وبالتالي تعمل على إنقاص نسبة الكوليسترول من الأطعمة التي تتناولها

● **فوائد الحلبة للسيدات حديثي الولادة :**

ينصح الأطباء الوالدات المرضعات بتناول عدد عشرين نقطة من "زيت الحلبة" بمعدل ثلاث مرات في اليوم حتى يزداد الحليب بثدي المرأة ويعمل أيضًا على فتح شهية الأم على الطعام

● **فوائد الحلبة لفتح الشهية :**

توجد طريقة سحرية رائعة لفتح الشهية عن طريق تناول منقوع الحلبة قبل كل وجبة، قم بوضع ملعقة من الحلبة في كوب كبير من الماء واتركه لمدة 120 دقيقة وتناوله قبل كل وجبة لفتح الشهية، جدير بالذكر أن هذا المنقوع أيضًا يحفز الجهاز الهضمي على العمل بشكل صحيح..

بنك ياباني يوسع استثماراته باللجوء إلى التمويل الإسلامي

قال مسؤول في بنك طوكيو ميتسوبيش يو إف جي (بي تي إم يو) إن البنك يأمل توسيع أنشطته في مجال التمويل الإسلامي في آسيا ومنطقة الخليج وقد لاقى دعما من برنامج سندات إسلامية (صكوك) بارز متعدد العملات طرح في ماليزيا.

وتساعد جهود البنوك التقليدية مثل (بي تي إم يو) على انتشار التمويل الإسلامي، ويعتزم بنك سوسيتيه جنرال الفرنسي وغولدمان ساكس الأميركي أيضا إصدار صكوك.

وكان (بي تي إم يو) -وهو جزء من مجموعة ميتسوبيشي يو إف جي المالية- طرح برنامجا خاصا به للصكوك في يونيو/حزيران الماضي سعيا إلى أن يصبح أول بنك تجاري ياباني يطرق هذه السوق.

وسيمكن البرنامج وحدته الماليزية (بي تي إم يو ماليزيا برهارد) من جمع ما يعادل 500 مليون دولار من خلال صكوك تصل آجالها إلى عشر سنوات.

وقال الرئيس التنفيذي لبنك (بي تي إم يو ماليزيا برهارد) ناوكي نيشيدا إن البنك أنشأ في عام 2008 هيئة شرعية داخلية ومنذ ذلك الحين أتم إبرام مجموعة متنوعة من صفقات التمويل الإسلامي في كل من ماليزيا وسنغافورة وبروناي وإندونيسيا.

وأضاف نيشيدا أن التمويل الإسلامي من شأنه أن يتيح مصدر تمويل بديلا لبنك (بي تي إم يو ماليزيا برهارد) لإدارة سيولته لتواكب التعرض المتزايد والمتنامي في التمويل المتعدد العملات والموافق للشريعة الإسلامية.

ولم يذكر إطارا زمنيا لأول صفقة لكن البنك ينشط على نحو متزايد في سوق رأس المال الإسلامي.

وقال نيشيدا إن (بي تي إم يو) منح هذا الأسبوع صفقة مرابحة سلعية بقيمة مائة مليون دولار ولأجل ثلاث سنوات لفرع القطاع الخاص لبنك التنمية الإسلامي.

يشار إلى أن من أبرز الأدوات التي تستخدمها المؤسسات المالية والبنوك والجهات العاملة وفقا للنظام الإسلامي:

المرابحة والسلم والإجارة.

شـــؤون صغيـــرة

يلتقطها د. حسن الأمراني

السفهـــاء مرة أخرى

تحدثنا في الحلقة الماضية عن السفه المادي. وهناك سفه آخر أشد خطورة وهو السفه المعنوي، إذ هو أصل كل فساد. يقول تعالى: ﴿وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء. ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون﴾ (البقرة : 13).. تلك سنة الله في الأرض، لا تتبدل ولا تتغير عبر الأزمنة والعصور. فإن المدافعة بين الحق قائمة منذ الأزل، وإن الباطل يتصرف في صلف وكبرياء، ولا يريد أن ينقاد إلى الحق، بل هو دائما يرجم أهل الحق بصفات لا تليق. وذلك ما تعرض له الأنبياء على مر التاريخ. بل إن أهل الباطل لا يرمون المومنين وحدهم بالسفاهة، بل نسبوا الأنبياء أنفسهم إلى السفه، كما قال تعالى حكاية عنهم: ﴿قال الملأ الذين كفروا من قومه إلا لنراك في سفاهة﴾. (الأعراف: 66). ولكن الله تعالى تولى الرد على أهل الباطل، وسفه دعواهم، وبين أن المومنين ليسوا بالسفهاء، بل السفهاء هم خصومهم الذين ما فتئوا يحاربون الحق، وينالون من أهل الحق. وبما ان العلماء ورثة الأنبياء، كان لا بد لهم من التعرض للابتلاء، وذلك بان يصفهم خصومهم بما وصفوا به الأنبياء. وكما أن المومنين من أتباع الأنبياء نالهم من خصومهم من تلك الصفات حظ عظيم، فكذلك هم أتباع محمد ﷺ يتعرضون لأنواع من الأذى مما تعرض له السابقون. وتلك نوع من الفتنة المقترنة بالإيمان، حيث قال عز وجل: ﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾. (العنكبوت : 1 ـ 3)

وإذا أردنا أن نعرف شيئا عن هذا الابتلاء وذلك السفه الذي يتصف به المجرمون، فعلينا أن نستحضر صورا من التاريخ، ولن نجد أكثر جلاء من صورة رمز الطغيان التاريخي، ألا وهو فرعون موسى. فهو رمز لكل فساد: الفساد السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والخلقي. ومع ذلك يقول للملأ من حوله: ﴿ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم وأن يظهر في الأرض الفساد﴾ (غافر : 26). لقد نصب فرعون نفسه رمزا للإصلاح، وهو يقول لقومه: ﴿ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾ (غافر : 29). هكذا إذن تنقلب الموازين، ويصبح رمز الفساد زعيما للإصلاح، ورمز الاستبداد قائدا للديمقراطية والشورى. بينما يصبح الأنبياء الأطهار وأتباعهم من المومنين ـ عند الطواغيت ـ سفهاء مفسدين. وذلك أمر لم يتخلف يوما. فلما جاء نوح عليه السلام قومه بالبينات قالوا في استكبار: ﴿وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي﴾ (هود : 27)، ولما جاء شعيب قومه ﴿قالوا يا شعيب أصلواتك تامرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾ (هود : 87).. الحجة هي هي، والمنطق هو هو، ما دخل الدين في الاقتصاد والسياسة والحياة العامة؟ لماذا تريدون تسييس الدين؟ **فكل دعوة إلى تطبيق شرع الله عز وجل هي عند المجرمين انحراف بالدين عن مقاصده العليا، كما يزعمون، وخلط بين المقدس والمدنس، وكأنهم أشد غيرة على دين الله عز وجل، وهم كاذبون.**

وإذا كانت سنة الله عز وجل ثابتة عبر التاريخ، فلماذا تتغير اليوم؟ ها هم السفهاء من الناس يرمون أهل الصلاح بأنهم سفهاء، والتسميات تتغير، وجوهرها واحد. ففي مطلع منتصف القرن الماضي، ومع انتشار الفكر اليساري، كانت التهمة التي توجه إلى أهل الصلاح هي الرجعية. وصارت المعركة بين (التقدميين) و(الرجعيين)، فكل من عارض استبداد المستبدين وسم بأنه رجعي تجب محاربته. في تلك الفترة ابتليت الأمة، من المغرب العربي إلى أندونيسا، بالانقلابات العسكرية التي كانت تصنف نفسها على أنها ثورات شعبية، وهي لم تقدم للشعوب إلا الكوارث. وإذا قيل لهم لماذا، وأنتم ترفعون شعار التحرير، لا تحررون فلسطين؟ قالوا: إن تحرير فلسطين يبدأ بتحرير الأمة من الأنظمة الرجعية. وفي تلك الفترة كان التخلص من العلماء المصلحين، والدعاة العاملين، (تطهيرا للأرض من الرجعية)، إما بنصب المشانق، حيث أعدم سيد قطب، وعبد القادر عودة، وغيرهما من صلحاء الأمة ومفكريها، واغتيل الشاعر هاشم الرفاعي داخل الجامعة. وسجن وعذب نجيب الكيلاني ويوسف القرضاوي وعبد الله الطنطاوي ومنلا غزيل وزينب الغزالي، واللائحة تعز عن الحصر.

وقد تدرجت الصفات والتسميات التي يواجه بها أهل الحق عبر العقود، لتظهر في كل عقد تسمية جديدة، من الرجعية إلى السلفية إلى الظلامية إلى الإرهاب... وتلك تسميات وتصنيفات يمكن الرد عليها بالمنطق القرآني الذي قال: ﴿ألا إنهم هم السفهاء﴾، فنقول: (ألا إنهم هم الرجعيون، الظلاميون، الإرهابيون..الخ..)، والوقائع شاهدة على ذلك. وكل أولئك الذين تعرضوا للتعذيب أو النفي أو القتل، لم يحملوا سلاحا، ولم يدعوا إلى عنف، ولم يكونوا يملكون غير أقلامهم وألسنتهم.. وكانت دعوتهم جميعا، كدعوة الأنبياء والمصلحين عبر التاريخ، تقوم على الحسنى والرفق والوسطية، ولكن ألم يقل فرعون مصر القديم: ﴿ذروني أقتل موسى﴾، فلم لا يسير على نهجه الفراعنة الجدد، وهم يقولون: ذرونا نقتل..ونقتل.. ونقتل..؟ ولذلك قال الشاعر بدوي الجبل مصورا هذا الواقع البئيس:

فرعــون مصر وأنت من
قتل الهواشــم لا يزيد
فرعــون مصر وأنت من
رشق المصاحف لا الوليد
سُمِّيتَ فرعونَ الكنــانة
وهْي تسمية كنــود
فرعون ذلَّ به اليهـــود
وأنت عز بك اليهود.

إلى أن نلتقي

الابتسامة في تراثنا (2)

للابتسامة في التراث الإسلامي حظ كبير من الاهتمام، فهناك العديد من الأحاديث النبوية التي سبقت الإشارة إلى بعضها في عمود العدد الماضي. ولتأكيد هذا الجانب نشير إلى أن الإمام البخاريَّ قدجمع في صحيحه جملة منها في "باب التبسُّم والضَّحك"، كما ذكَر الإمام مسلمٌ في صحيحه أحاديثَ من هذا القبيل، بوَّبها الإمامُ النوويُّ في "باب تبسُّمه وحُسْن عشرته" ﷺ، وتتبع مجموعة منهاالعلامة الكبير أحمد بن الصديق رحمه الله تعالى في كتاب أسماه: "شوارق الأنوار المنيفة بظهور النواجذ الشريفة" جمع فيه رحمة الله عليه ما وقف عليه من الأحاديث التي ورد فيها أن الرسول ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه.

وهناك العديد من أقوال السلف التي بين فيها العديد من العلماء الأعلام أهمية الابتسامة وطلاقة الوجه، منها ما يلي:

● قال ابن عيينة : "البَشَاشَة مصيدة المودَّة، والبرُّ شيء هيِّن، وجه طليق، وكلام ليِّن".

● وقال ابن حبَّان : "الواجب على المسلم إذا لَقِي أخاه المسلمَ أن يُسلِّم عليه، متبسمًا إليه، فإنَّ مَن فعَل ذلك تحاتَّ – أي سقط – عنهما خطاياهما كما تحاتُّ ورَقُ الشجر في الشِّتاء إذا يَبس، وقد استحقَّ المحبَّة مَن أعطاهم بِشرَ وجهه".

● وقال أيضا : "البشاشةُ إدامُ العلماء، وسجيةُ الحُكماء؛ لأنَّ البِشْر يُطفئ نار المعاندة، ويَحرق هيجانَ المباغضة، وفيه تحصينٌ من الباغي، ومنجاةٌ من الساعي، ومَن بشَّ للناس وجهًا، لم يكن عندَهم بدون الباذل لهم ما يملك".

● وقال رحمه الله : "لا يَجبُ على العاقل إذا رُزِق السلوك في ميدان طاعة من الطاعات، إذا رأى مَن قصَّر في سلوك قصْده، أن يَعْبَس عليه بعَمله وجهَه، بل يُظهر البِشرَ والبشاشة له؛ فلعلَّه في سابق علم الله أن يرجِع إلى صحَّة الأَوْبة إلى قصْده، مع ما يجب عليه من الحمد لله، والشُّكر له على ما وفَّقه لخدمته، وحَرَم غيرَه مثلَه".

● وقيل لسعيد بن الخمس : ما أبشَّك؟! (قد يكون القول سؤالا أو تعجبا، أي: ما الذي جعلك بشوشا؟ أو ما أكثر بشاشتك!) قال: "إنَّه يُقوَّم عليَّ برخيص"؛ يعني: أنَّ البشاشةَ رخيصة لا تُكلِّفه شيئا مع ما فيها من الأثر في الآخر.

● وقال الإمام الغزاليُّ معقبا على قول رسول الله ﷺ: "لا تحقرنَّ من المعروف شيئًا، ولو أنْ تَلْقَى أخاكَ بوجه طَلْق"، قال:

"فيه ردٌّ على كلِّ عالم أو عابد عبس وجهه، وقَطَّب جبينه كأنَّه مستقذرٌ للناس، أو غضبان عليهم، أو مُنزِّه عنهم، ولا يَعلم المسكينُ أنَّ الورَعَ ليس في الجَبْهة حتى تُقطَّب، ولا في الخَدِّ حتى يُصعَّر، ولا في الظهر حتى يَنْحَني، ولا في الرَّقبة حتى تُطأطأ، ولا في الذَّيْل حتى يُضم، إنَّما الورع في القَلْب، أمَّا الذي تلْقاه ببشْر ويلقاك بعبوس، يَمُنُّ عليك بعِلْمه، فلا أكْثرَ اللهُ في المسلمين مثلَه، ولو كان الله يَرْضَى بذلك، ما قال لنبيِّه: وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

د. عبد الرحيم الرحموني